فهرس

تحميل كتب http://abbassa.wordpress.com

صفحة



ما وراء الغمام

ديوان ناجى — سيصدر فى منتصف أبريل



المجلد
الثانى

العدد
السابع

أپولو

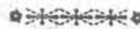
مجلة فنية لخدمة الشعر العربي

لسان حال جمعية ابولو




تصدر مرة فى كل شهر
وسنتها عشرة اشهر

مارس سنة ١٩٣٤



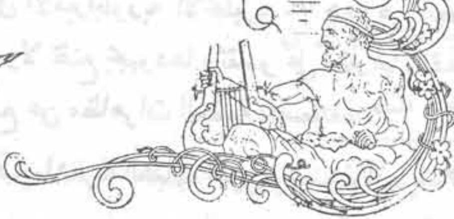


صاحب الامتياز ورئيس التحرير } أحمد زكى أبوشادى




الادارة } بشارع الملك المعز رقم ٩ بضاحية المطرية بمصر

التليفون } ٦١١٩٦ و ٤٠٤٥٦

مطبعة التعاون



حب المحال

لا يوجد أديبٌ عصريٌّ يجهل مَنْ هو وليم بتلر ييتس (W. B. Yeats) الحائز لجائزة نوبل فى الآداب سنة ١٩٢٤، فلعله أعظم شعراء الانجليزية على الاطلاق وإنْ لم يكن شاعر الملك .

هذا الشاعر الارلندى العظيم الذى ناهز السبعين يعتبر أقسى ناقدٍ لنفسه حتى أنه لم يتردد فى تنقيح شعر صباه واظهاره فى طبعة جديدة بعد تحوير وتعديل كثير . وهو على عظمته الفنية وتفوّقه فى النظم والنثر وفى التأليف الدرامى أبعد الناس عن الرضاء عن نفسه . أليس هو القائل :

The fascination of what's difficult
Has dried the sap out of my veins, and rent
Spontaneous joy and natural content
Out of my heart.

فهو مفتونٌ بالصعب وإنْ جفّ له دمُه ، وإنْ انتزع الحبورَ الذاتى والقناعة الطبيعية من فؤاده . وليس هذا الصعب سوى المحال ، سوى المثل الأعلى البعيد .

هذا هو رمز النهضة الشعرية فى الامبراطورية الانجليزية — هذه هى العظمة المتواضعة التى تتطلع أبداً الى المحال ولا تقنع بجهودها وتقسو على آثارها بالنقد فى غير انتظار للنقد الخارجى وفى ترفّع عن مظاهرات العظمة المصطنعة :

وهذا هو درسٌ آخر بليغ نزفّه لشعراء الشباب الذين يتمنون أن يساهموا فى نهضة الشعر العربى .

الأساليب التقليدية

ولكن العظات الأدبية التي نستفيدها من سيرة و . ب . ييتس لا تقتصر على هذا : فالرجل من أبرع حملة الأقلام بين الأدباء ، وقد جال جولات موفقة بأساليبه الكلاسيكية في شبابه ثم انتهى الى التحرر الكامل الذي تجلت فيه شخصيته أبهى التجلي ، فصار مثال الأديب الفنان بأقوى معاني هذا الاصطلاح .

وكم من مرة نقرأ في نقد الشعر العصري ما لا ينتقص من قيمته الشعرية بتاتاً ، ولكن تستوقفنا العبارة المألوفة « ان أسلوب هذا الشعر غير عربي » ... وعبثاً نحاول أن نجد تحديداً بيّناً لهذا الانتقاص أو لهذا الاتهام ، فقد نجد الشعراء المنقودين أكثر تضلعاً بفنون العربية من ناقديهم ، وأوسع اطلاعاً على أسرارها ، وأوفى مرانة على استعمالها ، وأكثر غيرة عليها من منتقصيهم ، وكل ما يعيبهم مرونتهم الانشائية وشجاعتهم الفكرية والبيانية وقدرتهم على الابتداع الذي يزيد من ثروة الأدب ويفسح للغة آفاقاً جديدة لا يتصورها ناقدوهم الذين قلما يعرفون من الأدب غير المحاكاة الببغاوية ... مثل هذا النقد السخيف أصبح كالمرض المُعدِي، وصار مجرد ذكره دليلا على فقر صاحبه الأدبي في زمن لا يجهل أساليبَ العرب واستعمالها غيرُ الأميين . وشتان بين الترقي بهذه الأساليب وتكييفها بروح العصر وبين الجهل بها أو العجز عن استعمالها ، في حين أن استعمال التعابير العربية القديمة في هذا الزمن استعمالا تقليدياً محضا دليل على تحجّر الفكر وانعدام المواهب الأدبية فضلا عن فقدان روح الابتداع وهي الروح السارية في الحركات الأدبية . ومن كان في شك من ذلك فليرجع الى كتاب (النثر الفني في القرن الرابع) الذي أصدره حديثاً الدكتور زكي مبارك ليرى كيف كان أعلام العربية في ذلك العهد يتفنّنون ويبتدعون في النثر — فضلا عن النظم — ويخلقون منه شعراً حياً يبقى على الزمن .

شعر التصوير

كتب أحد مريدينا الفضلاء — الشاعر محمد زكي ابراهيم — يؤاخذنا على اغفال شعر التصوير فعدنا ننشر نماذج جديدة منه ، وإنْ كنا لا ندّعي أن جميع القراء يتذوّقون هذا اللون من الشعر ، بل عرفنا من بعض النقاد تحاملاً غريباً

عليه أوْحَى الينا قصيدة « شعر التصوير » (ديوان « الشعلة » ص ٢٤) وقد قلنا فيها :

حكتْ النقوشُ وقبلَـها الأطلالُ فتماثَـلَ البنَّاءُ والمثالُ
هذى تهاويلُ الحياةِ بما وعَتْ فى اللوحِ تعمرُ فنَّها الآجالُ
أيَصُدُّ عنها الشّعرُ وهى بروحهِ خلِقَتْ وتجذبُ وحيَه الأطلالُ؟
فى كلِّ لونٍ بل ونفضةِ ريشةٍ للعبقرىِّ تَـكَلُّفٌ وسؤالُ
يَستنطقُ الاصباغَ وهو مقدِّرٌ أنّ الحياة أشعّةٌ وظلالُ

وهل ثمة أغربُ مِنْ أن يقول قائلٌ إنَّ التجاوبَ بين فنىْ التصوير والشعر مضعف للروح الفنّية ، وان الحال غير ذلك اذا كان هذا التجاوب بين النحت والشعر ؟ . . . للشاعر أن يُعْجَبَ بمشهدِ هيكلٍ فيصوغ فى ذلك قصيدة رائعة ، ولكن ليس له أن يعجب بلوحةٍ من التصوير الحىّ اعجاب الشاعر المفسّر الحيِّر !

أليس مثل هذا النقد الغريب من أمثلة التعنت فى مجابية التحرر الفنى والابتداع؟

المرأة والفن

بين روائع ما قرأناه عن المرأة وأثرها فى الحياة عبارة شعرية لهرجريف Hargrave خلاصتها « أن النساء شعرُ العالم : أى فى نفس المعنى الذى نعدّ فيه النجومَ شعرَ السّماء . . . فهنّ بصفائهنّ وبما يمنحنه من نُور وبتناسقهنَّ يقمن مقامَ الكواكب السيّارة التى تسود مآل الانسانية » . . . .

والفنانون ــ أو معظمهم ــ فى طليعة مَنْ يؤمنون بهذه العقيدة ، ولذلك نجد كلَّ فنّان أصيل يعمل غالباً على احترام المرأة بل على تقديسها روحاً وجسماً ويأبى التفريق بين كيانها ووجدانها ، ويعدّ امتهان جمال المرأة البدنى نوعاً من الرياء بل من المرض النفسى .

وقد أخذت هذه الروحُ تقوى فى الغرب وتنتقل من الفنّانين الى آلاف من المتقّفين العاشقين للفطرة السليمة حيث تساعد الطبيعة على جمال الجسم وصفاء الروح وكمال الصحة . ونشأت من ذلك حركة التجرّد (Nudism) حيث تقترن بالآداب الرفيعة اقترانها ببساطة الطبيعة ، وهى آدابٌ لا تعرف عُرفَ



﴿ مثال للثقافة العصرية فى الأدب الأنجليزى ﴾

وهذه العناية الصريحة بأدب الحياة الواقعية من صحة ومعيشة لم يكن لها وجود فى العصر الفكتورى ، ومع ذلك لا يزال الشعب الانجليزى موسوماً برزانته المشهورة ونقاء طباعه ، بل قد ساعدت هذه الروح الجديدة على التسامى بتلك الخصال

المجتمع المصطنع ، عُرفَ النفاق الشائع ، ولكنها بعد هذا عُرفُ الصحة للعقل والطبع والبدن . وليس يعنينا فى هذا المقام الدفاع عن « التجرد » أو الدعوة اليه، اللهم الا فى حرية التعبير الفنى وتقدير الجمال فى طلاقة تامة . والذين يعيبون علينا ذلك ليس لهم الصفاء الذين يدّعون أنهم يدافعون عنه ، ولو كان عندهم شئ من هذا الصفاء لما تورّطوا فى ظنون سقيمة . وأغلب هؤلاء العائبين الذين يتصنعون الفضيلة ويخلطون بين الفن والتقاليد هم من أهل الشذوذ الذين نقاومهم أشدّ المقاومة ونرفع المرأة بالرغم عنهم فى مكان القداسة روحاً وجسماً . فتظاهرهم بالدفاع عن الفضيلة حينما لا يعرفون الا الفضيلة النظرية ، وهذا التحمس المصطنع بين وقت وآخر على حساب الفن ، فما لا يقبله أىّ فنان حرّ الضمير ينبض قلبه بالاخلاص للمثل الأعلى. ولكننا من باب التسامح نكتفى بكلمة واحدة ردّاً على هؤلاء وهى توجيههم الى صحافة أمة من أرقى الأمم فى الآداب والأخلاق وهى الأمه الانجليزية ، وننشر اكراماً لهم فى هذا العدد صفحة الغلاف من مجلة (الصحة والقدرة Health & Efficiency) لشهر فبراير الماضى حتى يروا بأى منظار ينظر الانجليز المثقفون الى الجمال الجثمانى وإن كنا شخصياً لا نعتبر النموذج المعروض نموذجاً ممتازاً.

وهذه الروح الفنية البريئة — روح المتعة الفطرية السليمة — قد تَسرَّبت الى مصر تسرباً طبيعياً تبعاً للتهذيب العصرى ، فاصبح كلُّ فنّان أصيل معرّضاً للتأثر بها ، وصار حتماً علينا أن نبث الشجاعة الأدبية فى التشبث بها والحرص عليها. ولولا هذه الروح الجديدة لما عُرضت فى مصر « أنشودة الأناشيد » ولما تمتعنا بمشاهدة ذلك التمثال الجميل المأخوذ عن مارلين ديتريش.

ونحن نشكر للجنة مراقبة السينما هذه الحرية الفنية — شكر من يقدر أن الفنون الجميلة هى المسئولة أساسياً عن تهذيب العقل الباطن ، وأن الأمة التى ترقى بعقلها المفكّر ولا ترقى بعقلها الباطن هى أبعد الأمم عن الرقى الحقيقى .

الشعر والعقائر

فى مقدمة ما يتمناه كلُّ ناقدٍ غيورٍ وكلُّ مؤرخ أدبى أن تتاح للفنانين حرية التعبير لنقف على تطوُّرات أفكارهم وعواطفهم ولنستعين بذلك على دراسة النفسيات فى هذه الطبقة من الموهوبين . وكمْ نأسف أشد الأسف على أن أحكامنا على كثيرين

من رجال التاريخ هى فى حُـكم الخاطئة لأنهم كانوا يلجأون الى التقية وكانوا أسرى التقاليد والعادات ، فضاع علينا عرفان مذاهبهم الحقيقية وخوالج نفوسهم ، وبذلك خسرنا جانباً عظيماً من تاريخ الانسانية النفسانى .

ونحن الآن فى عصر النور ، فيجب أن نتسامح ازاء الفنانين : يجب أن نشجعهم على إعلان عواطفهم وافكارهم لندرسها وننقدها نقداً فنياً خالصاً ، لا أن نحاول تكميمهم وتجريحهم والطعن فى كرامتهم وأخلاقهم .

ومن البديهى أن رجال الفن لا يمكن أن يعدّوا بالمعنى العملى من رجال التبشير ، فلا موجب إذن لأن يتحمَّس ضدهم من يخالفهم فى مذاهبهم ، بل من حقهم على الجميع التسامح الذى تعودته الفنونُ من أهل الثقافة حتى لا يجبنوا فى التعبير عن خوالجهم فتضيع علينا باحجامهم فوائد شتى من الوجهة الفنية . لندع للفنانين حرية التعبير ، ولنتجنب التشويش عليهم ، ثم ليعارض من يشاء مذاهبهم بمذهبه معارضةً فنية صرفةً لا معارضة الزراية بهم والتحامل عليهم واغراء الدهماء بهم باسم الدين مرة وبحجج أخرى واهية مرات أخرى ، فان مثل هذا التصرف الذميم لا يعدّ الا رمزاً لتربيتنا الناقصة ولن يعودَ علينا إلا بالفقر الأدبى والخسارة الروحية .





دقة السماع

منذ خمس وثلاثين سنة

كنّا فى سامر بالحلمية القديمة .

السامر كاد يبطل فى هذه البلاد ويا للأسف بعد أن كان من أجمل العناوين على الكرم المصرى ومن أبهج مظاهر التآخى بين الناس وارتفاع الكلفة فى مجالس السرور على اختلاف الطبقات مع بقاء الرعايه للحرمات لا تنتقص منها المباسطة .

السرادق المنصوب واسع شاسع تتحدّر إليه الأنوار من مصابيح ضخمة ثرثارة الألسنة ، تضاحك ألوان الذهب والحرير الممتزجة فى التكآت والمقاعد ، وتداعب الصور الفرعونية البيضاء بين الرقع البنفسجية والصفراء والحمراء المبطّن بها كساء ذلك السرادق الضخم ، أو تلاعب الخطوط والنقوش العربية المخضرمة بين العهد الأقدم والعهد الذى استحدثه بعده الفتح الاسلامى . كل أولئك يهىء للأبصار زينة شائقة ويفسح للأفكار مجالا رحيباً كثير الشعاب فى عالم الخيال .

أما الناس فيجتمعون ألوفاً ، بين الانتظام دوائر والاتساق صفوفاً ، يتحادث متوقروهم بالكلمات الهادئة الخافتة ويرتفع للفتية النزقين منهم ضجيج ، وأحياناً تخترق كثافة تلك الجلبة العامة نكات يتجاوب بها متنادران متباعدان : نكات تثب صُعُداً كالسهام النارية ثم ترتمى صَبباً متهدلة الجوانب بالأضواء الملونة البهيجة ، فتعقبها قهقهات يتلقاها بها الجمهور الفرحون . ويلى ذلك صمت لا ركز فيه إلا رنات الأقداح تدار على العطاش بالماء القراح أو فناجين من القهوة يسعى بها خدم محتشمون .

أما تخت الآلات فهو مشترف قد احتلّه بضعةُ رجال فى أكسية احتفال .

هذا أحمد الليثى ، أشهر عوّاد فى زمنه . نحيف الجسم قد علت سنه وقلّ الماء فى اسالة عارضيه الرقيقين وكأنما اجتمعت قواه فى سباطة أنامله العصبية البيضاء ،اذا أجال ريشته إثار الأنغام إثارة عنيفة ، ولكنها مقدورة ، تهيء من النبرات الأولى بها أسباباً دقيقة كنسيل الحرير لتبلّغ لطائف قراراتها الى الأذن وكأنها تتناولها من الظن .

وهذا محمد العقاد،أشهر ضارب على القانون رفيق «عبده» من صباه وأشبه الناس سحنة به . ربعة مكتنز مشرّب الوجه بحمرة مشرق الأسارير تتمشى أصابعه الغضة على الأوتار فيخرج من مجتمعها ومتفرقها ، من عاليها وواطئها،من بعيدها وقريبها،فى أدنى من لمح الطرف تلك الألحان المتأصلة المتفرعة الجهيرة المنخفضة القابضة الباسطة التى تلج النفوس وتحرك فيها كوامنها بمثل الحركات التى تتلقاها هى من تلك الأصابع

وهذا أحمد حسنين ، المساعد الأول لعبده ، أو حنجرته الثانية ، معتدل البدن اسمر الأديم فى احدى باصرتيه ضعف ولا دلالة خاصة فى ملامحه ،كان الحافظ الأمين والحاكى الصادق لما يأخذ عن رئيسه وأستاذه ، لم يبتكر شيئاً ولكنه أحسن الأداء وأجاده حتى ليقول فى الطَلَق من الغناء (وعبده قد سكت) فما يشك سامع فى أن القائل هو عبـده . وربما تغنى وحده بما هو ملقن فما يرتاب من لا يشاهـده فى ان القائل هو عبده .

وهؤلاء هم الأعوان الآخرون من عوّاد ثان وقانونى ثان ومساعدين صوتيين أجيد اختيارهم ، ولكل منهم سيكون شأن بعد أن ينفضّ تخت عبده بوفاته . غير أننى سأخصّ بالذكر منهم الرقّاق يومئذ وهو محمود رحمى ، فقد جعل هذا النقاد الجهبذ لرقّه دولة لا يشعر بها الجمهور ولكنها دولة.سمعٌ مرهف أداته الرّق يضبط به الكليات والجزئيات محكم الضبط فإذا وقعت هنة أو هفوة فى الايقاع شهدنا أنامله وقد تحركت حركة مَن مسّه سوط أليم .

وفى النهاية هذا عبده . هـذا محبوب الأمة والمعـبر أصدق تعبير عن السجية المتأصلة فى جبلّتها المتشبعة بها كل جوانحها : سجية الطرب . هـذا هو الرجل الذى لا تقلّ منزلة خلقه وخلقه وأدبه عن منزلة إبداعه فى فنه وتفوقه بصوته وطربه . مغنى الملوك ونديم الامراء وسمير الكبراء ومعشوق الأوساط والعامـة والدهماء . هذا الذى لم يدان مغنّ فى قومه مرتبته فى قومه .

تبوأ المنصة والبشر بادٍ على الوجوه ، ثم استوى ومكانه مكان الفريدة من العقد ثم أخذ بذاك المحيا الطلق وتلك اليد المرتفعة إلى أعلا الرأس يحيي من عرف أو يردّ تحيات الاودّاء بأحسن منها ، ثم أمرّ إلى من بجواره ما يستحسن البدء به وأشار إلى التخت بالاستعداد فطفقت النغمات تهب من كل جانب شاردة وواردة فى طلب التوافق بينها بالمقام ، حتى إذا تم التناسق والانتظام وضرب البشرف وهيئت المسامع للحن المروم اندفع كل مَن فى التخت يضرب ويعزف ويتغنى وفى خلال لايقاع يعلو صوت عبده فيعطى خلاصة الطرب بين الجواب والقرار · ولا تسل عن سكون الأشهاد وحسن إنصاتهم ثم لا تسل عن انفجار الصيحات من صدورهم وقد أثخنت بالجراح اللذيذة تستزيد منها وتستعيد

انقضى الفصل الأول على ما تمنّت النفوس من عبده ومن أعوان عبده ولم يبخل الناس عليه ولا على أحد منهم بامارة من أمارات الاستحسان والاعجاب .

والناس فى ذلك العهد مفطورون على حب الغناء وفوق ذلك على حبه شرقياً عربياً مصرياً خالصاً من الشوائب . وعلى قدر ما كانوا يهتزون للنغمة الصحيحة الواقعة فى موقعها الحق كانوا تارة بضمتهم الرهيب وطوراً بايماءات إنكارية من عدة جهات يعاقبون المفرط أو المتسامح أو الذى لم يعنه ذوقه على الضبط المطلوب فى أى جزء من أجزاء النغم .

وكان مما ألفه الجمهور فى كل ليلة كهذه أن يفاجئه عبده بشيء جديد يزيده به شغفاً ولفنه إكباراً . فلما كان الفصل الثانى صعد عبده الى المنصة متثاقلا وظنه الأكثرون ثمِلاً فأخذ التخت بايقاعه وعبده يجاريه مجاراة التعِب وربما دارى صوته بصوت احمد حسنين فى لباقة لم تخفَ على الفطناء . حتى إذا مضت ساعة وحان الفراغ من دور متقن بديع فعل فى النفوس أفاعيله وإن قل فيه ما بذله عبده من المجهود أومأ هذا النابغة العجيب الى التخت فسكت واندفع هو وحده ينشد ، وهو وحده الذى كان قادراً على الانشاد بانفراده من غير استعانة بأدنى إشارة ممن فى التخت لرده الى النغم الأصلى إذا أبعده عنه التنقل والتفريع. فظل نحو نصف ساعة يشدو شدوَ البلبل ويحلق تحليق النسر ويجول جولات الصقر مدانياً مباعداً وصيحات الاعجاب تعلو ثم تعلو ، حتى إذا جنح إلى القرار أخذ به محيراً... فههنا صمت السماع وأخذتهم الرعدة إذ خيل اليهم أن عبده قد أضل موقع التسليم من نغمه وبعضهم التفت عنه أسيفاً وآخر أطرق

واجماً . وكان كلٌّ منهم يقول فى نفسه : ياللخسارة ! إن عبده على وشك السقوط من أريكة الامامة على اللحن والملحنين . غير أن عبده استقال قبيل العثار ونهض كأنه هائم حائم حول غرض لايتبينه ، ثم لم تكن إلا اسفافة أخرى ووثبة حتى دوّم على رشد بيّن من أمره ووقع بآخر النبرات من صوته مطمئناً غيرَ مترددٍ على الصميم الصميم من موضع التسليم .

ولله تلك الدقيقة ما كان أروعها وأعظمها ! فبعد تلك المخافة على ملك الغناء يتقلقل على عرشه، وبعد ذلك الوجوم والاطراق تسامت الأبصار اليه، وعلت صيحات السرور والاعجاب به ، وعرف الكبير والصغير أن عبده قد لعب لعبته وأجادها حتى بلّغت الطرب من النفوس ما لم يبلغه من قبل .

هذه أقصوصة مشهودة سُقتها ليعلم هذا الجيل منها كيف كانت دقة السماع فى مصر منذ خمسة وثلاثين عاماً وما آلت اليه اليوم من حالة عجب بقى فيها أحد المغنيين ، وهو الأليم، من معانى الطرب ؟

خليل مطران





برسى بيش شلى

١٧٩٢ — ١٨٢٢ م .

آراؤه فى الذّود عن الشعر

(٤)

وكلا الاثنين دانتى وملتون قد نفذا فى صميم الدين القـديم للعالم المتقدم فان روحه تحيا فى شعرهما وربما بنفس النسبة التى بقيت عليهـا صوره فى تلك العبادة الفاسدة فى أوربا الحديثة .

فأحدهما سبق حركة الاصلاح والآخر أتى بعدها ـ بفترة متقاربة غالباً ـ فكان دانتى أول مصلح دينى وقد فاقه لوث فى الغلظة والفظاظة لا فى الجرأة والتشهير على استبداد البابوية .

كان دانتى أول منقذ لأوربا الغارقة فىسباتها فخلق لغة فيها موسيقى وفيها اقناع من عماء الهمجية المتنافرة وكان الحـاشد لتلك الأرواح العظيمة التى أشرفت على نهضة إحياء العلوم ، فـكلماته ذاتهـا طبيعية للروح : كل كلمة شرارة وذرة مشتعلة لفـكرة باقية أبداً .

وكل شعر سام لا يحدّ فربما أزيح ستار عقب ستار ولا نصل إلى جماله الحقيق . والقصيدة الرائعة ينبوع متدفق بمياه الحـكمة والاجتهاد وبعد أن يستنفد الشخص أو العصر كل قوته إلالـهية التى تتيحها له الروابط الخاصة يخلفه آخر ثم آخر وتتجدد العلائق دائماً وتصبح مصدر سرور غير مدرك . وقد عنى ذلك العصر الذى تلا عصر دانتى وبترارك وبوكاشيو بالتصوير والنحت وفن البناء ، وقد أمسك تشوسر بالالهام ألالـهى وقام الأدب الانجليزى على أنقاض الأدب الايطالى .ولـكن دعنا لا نحيد عن

الذود إلى تاريخ نقدى للشعر وتأثيره على المجتمع فكفى أن ألممنا بتأثير القراء بكل معنى الكلمة فى عصورهم والعصور التى تلتها . ولكن الشعراء هوجموا من طريق آخر ليتخلوا عن عرشهم إلى رجال العلم والعقل . فمن المسلم به أن استخراج الخيال يبعث السرور كثيراً ولكن استخدام العقل أنفع . دعنا نشرح على هذا الفرق ما الغرض هنا من المنفعة ؟ فاللذة أو الحس فى معنى أشمل هو الذى يدأب للحصول على وجدان كل رجل حساس ذكى ، وعند الحصول عليه يكتفى . فهناك نوعان من اللذة إحداهما عامة باقية ومستمرة والاخرى وقتية خاصة . والمنفعة لابدائه تتخذ سبيل إحداهما ، فالاولى زيادة على مضاعفتها وتهذيبها وتوسيعها للخيال وإلباسها روحاً جديدة للحس فهى نافعة . ولكن ربما يتبادر إلى الذهن معنى أضيق لكلمة منفعة بأن تقتصر على التعبير عن ذلك الذى ينيلنا كل ما تتطلبه طبيعتنا الحيوانية وجعل الناس فى أمن ودعة . ومما لاشك فيه أن ناشرى المنفعة على هذا المعنى لهم مكانهم الخاص فى المجتمع فهم يتتبعون آثار الشعراء وينقلون مقتطفات انتاجهم إلى كتاب الحياة العامة ، ومساعيهم سامية ما دامت تربط قوانا الطبيعية الدنيا بحدود قوانا العليا . ولكن عندما يهدم الشاك تلك الخزعبلات المتراكمة عليه أن يحذر أن يشوه — كما شوه قبله الشعراء الفرنسيون — الحق الخالد الذى صبغ خيال الناس ، وعندما يشرع المهندس الميكانيكى فى تقصير المسافة ويوجد العمل رجل الاقتصاد السياسى فعليهما أن يتنبها إلى ارتباط تأملاتهما بالنظريات الأولى التى هى من عمل الخيال .

ومن الصعب أن نعرف اللذة فى أسمى معناها ، فان التعريف يتضمن عدداً عظيماً من المتناقضات الظاهرية لأنه من النقص الغامض فى تكوين الطبيعة الانسانية أن الألم الذى يصيب أجزاءنا الدنيا تتبعه لذة فى أجزائنا العليا . فالحزن والخوف والألم واليأس نفسها هى السبل المختارة لتقربنا من الخير السامى . وشعورنا بالعطف فى المأساة يقوم على هذه النظرية : فالمأساة تدخل علينا السرور بعرضها علينا ظلاً من السرور الذى يوجد فى الألم . وهذا أيضاً أساس الحزن الذى لا يمكن فصله من أعذب الألحان . واللذة التى توجد فى الحزن أقوى من اللذة التى توجد فى اللذة نفسها ، وعلى هذا قد قيل « الأفضل أن تذهب الى مأتم من أن تذهب الى عرس » وليس ذلك أن النوع السامى من السرور لابد أن يقترن بالألم ، فان الابتهاج بالحب والصداقة والافراط فى اعجابنا بالطبيعة وسرورنا بادراكنا الشعر تخلوا منه خلواً تاماً .

فادخال اللذة وتقويتهـا فى أسمى معناها هو منفعة حقيقية . وأولئك الذين يجلبونها ويحفظونها شعراء أو فلاسفة شعراء ·

وإن جهود لوك وهيوم وجيبون وفليتير وروسو وتلاميذهم فى اسعاد الانسانية الضالة المظلومة قد أوجدت شعور الاشفاق بالجنس البشرى (ومع أن روسو وضع هكذا فقد كان فى قرارة نفسه شاعراً . أما الآخرون حتى فليتير فكانوا مجرد علماء) ومع ذلك فمن السهل أن نقف على مقدار التقدم الأخلاقى والعقلى الذى كان يمكن للعالم أن يكون عليه لو أن هؤلاء لم يوجدوا . وإن شيئاً واحداً يطرق خيال كل واحد وهو تصور حالة العالم الأخلاقية إذا كان أمثال دانتى وبترارك وبوكاشيو وتشوسر وشكسبير وكالدرن ولورد بيكون وملتون لم يظهروا على مسرح الحياة وروفائيل وميخائيل انجلو لم يوجدا ، أو أن الشعر العبرى لم يترجم ، أو ان العودة الى درس الأدب اليونانى لم تحدث ، أو أن آثار النحت القديم لم تصل الينا أو أن الشعر الذى فى دين القدماء قد باد . فانه ما كان للعقل الانسانى ـ إلا بوجود هذه المحفزات ـ أن يستيقظ الى اختراع هذه العلوم المتشعبة وأن يدخل قوة العقل النافذة فى اضطرابات المجتمع التى تحاول الآن أن تسمو على التعبير المباشر لملكة الاختراع والابتكار نفسها . فلدينا حكمة أدبية وسياسية وتاريخية أكثر مما نعرف كيف نوجهها الى العمل ، ولدينا معرفة علمية واقتصادية أكثر مما يتناسب مع التوزيع العادل للانتاج الذى يضاعفه . فالشعر فى هذه النواحى من التفكير يختفى وراء الحقائق المجتمعة والفروض المتعددة ، ولكننا فى حاجة الى ملكة الابتكار لنتصور الشىء الذى نعرفه ، وفى حاجة أيضاً الى الحافز العظيم لعمل ما نتصوره . نحن فى حاجة الى شعر الحياة فقد سبق تقديرنا ادراكنا وأكلنا أكثر مما نقوى على هضمه ، وإن استثمار تلك العلوم التى وسعت حدود سلطة الانسان على العالم الخارجى لفى حاجة شديدة الى الملكة الشعرية حتى نقف على كنه العالم الداخلى . فالانسان مع انه استعبد العناصر الطبيعية لا يزال عبداً ، ووظائف الملكة الشعرية مزدوجة فتخلق باحداها موادا جديدة للمعرفة والقوة واللذة وتولد بالأخرى رغبة فى العقل لنشر هذه المواد من جديد وترتيبها تبعاً لنظام خاص يمكن أن يطلق عليه الجمال أو الحسن .

والحاجة إلى الشعر لا تطلب إلا فى أوقات ـ عند ما يقهر تزاحم المواد الخارجية من الافراط فى حب الذات والانشغال بالماديات ـ تلك القوة التى تحولها إلى قوانين داخلية للطبيعة الانسانية فيصبح الجسم حينئذ ثقيلاً على ذلك الذى يبعث فيه الحياة.

والشعر فى الحقيقة شيء إلسّمى فهو مركز ومحيط دائرة المعرفة . وهو الذى يدبر سائر العلوم وهو فى نفس الوقت زهرة التفكير . هو الشكل الذى يتدفق منه الكل والذى يزين الكل . وهو الذى — إذا لفحه لافح — أهلك فيه الثمرة والبذرة ومنع الغذاء عن شجرة الحياة وعاق نمو أغصانها . فهو أبدع وأتم زهرة لجميع الأشياء.

وهو فى رائحة ولون الوردة لا فى حياكة العناصر التى تتألف منها . وهو فى شكل وروعة الجمال الحى لا فى الوقوف على دخائله وأسراره .

ماذا تكون الفضيلة والحب والوطنية والصداقة ؟ بل قل ماذا يكون جمال هذا العالم الذى نعيش فيه ومن يكون عزاؤنا على جانب هذا القبر وماذا تكون رغائبنا بعد أن نودع فيه اذا لم يكن الشعر قد صعد ليستحضر نوراً وناراً من تلك الارجاء الخالدة حيث ملكة العقل لا تجرؤ على التحليق فيها ، ولو استعارت أجنحة نسر ؟ !

والشعر ليس كالعقل ملكة يمكن إجهادها نزولاً على رغبة الارادة . فلا يستطيع إنسان أن يقول « لابد أن أنشىء قصيدة » . فان أعظم الشعراء يستطيع أن يقول ذلك لأن أثر العقل فى الابتكار كأثر القنديل الذابل الذى يضىء وقتاً ما بعامل خفى كريح غير دائمة الهبوب . فهذه القوة تتولد من الداخل كلون الزهرة التى تذبل وتتبدل عند ما تأخذ فى النمو . والأجزاء الشعورية فى طبيعتنا غير منبئة سواء فى قربها أو بعدها . فلو كان هذا التأثير مستمراً فى صفائه وقوته لما استطعنا أن نتنبأ بعظمة النتائج . ولكن عند البدء فى الكتابة يكون الالهام قد انطفأ . ولذلك فان أروع أنواع الشعر الذى ارتبط بالعالم ربما كان ظلاً ضعيفاً لمشاعر غريبة للشاعر . وإذا نظرنا الى أعظم شعراء هذا العصر نجد أنه من الخطأ أن نقرر أن أروع صحائف شعرهم كانت وليدة الاجهاد الفكرى . وان الكد والابطاء اللذين امتدحها النقاد يمكن أن يفسرا بأنهما لا يعبران عن أكثر من ملاحظة دقيقة لدقائق الالهام ، وقد فهم ملتون الفردوس الضائع جملة قبل أن يبرزها أجزاء . فأمامنا سلطته الخاصة على آلة الشعر وهى تملى عليه أنشودته من غير تعمل أو قصد . فمثل هذه المنتوجات للشعر كالفسيفساء للتصوير .

والغريزة وفطرة الملكة الشعرية لا تزالان أكثر ظهوراً فى الفنون السهلة التصويرية ، فالتمثال الفخم أو الصورة البديعة تأخذ فى التطور كما ينمو الطفل فى بطن

أمه . فالشعر هو سجل دوّنت فيه أحسن وأسعد ساعات لأحسن وأسعد العقول .

الشعر كما كان تفسير الطبيعة أسمى وأقدس فى داخلنا . وهذه الأشياء وغيرها التى تتصل بالوجود قد أفصح عنها بكل جلاء أولئك الذين وهبوا حساسية زائدة وخيالاً خصباً . وليس الشعراء خاضعين لقوانين فهم أرواح من أرق وأسمى نوع . يلوّنون كل ما يتصل بهم بألوان شفافة، فالكلمة صورة فريدة فى تصوير منظر أو عاطفة تمس الوتر المسحور وتحيي فى أولئك الذين طالما أفصحوا عن عواطفهم صورة الماضى الدقيق . ولذلك يهب الشعر الخلود لأجمل وأحسن ما فى العالم . فهو ينتشل من يد الفناء الزّورات الالٓهية فى قداسة الانسان .

وهو يبدل كل شيء الى حسن فهو يسمو بجمال أجمل الاشياء ويهب الجمال أحقرها وهو يزوج الابتهاج بالهلع، والحزن بالفرح، والابدية بالتغير وهو يوحد تحت سلطانه الخفيف كل الاشياء المتنافرة وهو يغير كل ما يمسه، وكل صورة تشع فى داخله تتحول بحيلة غريبة الى لباس للروح التى يخلقها . فكيمياؤه الخفية تحول تلك المياه السامة التى يصبها الموت على الحياة الى ماء عذب فى أكواب ذهبية .

وهو ينزع عن العالم نقاب الالفة ويعرض ذلك الجمال العارى الناعس الطرف الذى هو روح صوره . وقد وجدت جميع الاشياء كما أدركت أو على الاقل كما أدركها الشاعر . والعقل ذاته يستطيع أن يخلق جنة فى مكان الجحيم وجحيماً فى موضع الجنة . ولكن الشعر يكسر ذلك القيد الذى يضطرنا الى الخضوع الى التأثيرات المحيطة بنا .

وسواء أكان ينشر ستاره الرمزى أم يزيح النقاب الاسود للحياة عند النظر الى الأشياء فهو يخلق وجوداً داخل وجودنا ويجعلنا سكان عالم يحسب هذا العالم المألوف عماء ويستعيد العالم العام الذى نحن أجزاؤه وشعراؤه . وينقى بصرنا من غشاوة الالفة التى تحجب عناصر وجودنا وجلاله . وهو يضطرنا الى أن نشعر بما ندركه وأن نتخيل ما نعرفه .

وهو يخلق العالم من جديد بعد أن تلاشى فى عقولنا بمعاودة الآثار التى بلدت بالتكرار، وكما أن الشاعر هو الموجد لأسمى أنواع الحكمة واللذة والفضيلة والمجد ينبغى أن يكون أسعد وأعقل مشاهير الرجال . أما عن المجد فدع الزمن يكشف لنا عما إذا كانت شهرة أى مهذب آخر للحياة الانسانية تنازع شهرته . وكونه أعقل وأسعد وأحسن الرجال، وكونه شاعراً شيئان متلازمان لا يحتاجان الى إثبات . فأعاظم الشعراء

كانوا أكبر رسل للفضيلة على أكمل وجوهها . ولو أمكننا أن نقف على دخائل أرواحهم ألفيناهم أسعد الناس حظاً وربما نستثنى أولئك الذين وُهبوا ملكة شعرية سامية ولكنها ليست بالغة فى السمو ، ولكنهم على أى حال يحافظون على القانون بدلاً من أن يأتوا عليه . دعنا نصدر حكماً أو شهادة بدون محاكمة بأن بعض بواعث أولئك الذين يجلسون فى ذلك المكان الذى لانجرؤ على التحليق فيه تستحق اللوم. دعنا ندعى أن هوميروس كان سكيراً وأن فرجيل كان متملقاً وهورس كان جباناً وتسو كان مجنوناً ولورد بيكون كان مختلساً وروفائيل كان خليعاً وسبنسر كان مأجوراً ولا يليق بنا الآن أن نعلن عن شعرائنا الأحياء ولكن أخلافنا سيصدرون حكماً أشمل مع أصحاب هذه الأسماء فقد قدرت غلطاتهم ووجدت غباراً دقيقاً فى كفة الميزان .

فلو كانت خطاياهم حمراء كالقرمز فهى الآن بيضاء كالثلج قد غسلت فى دم الزمن لفادي الغفور ، انظر كيف امتزجت تلك التهم الصحيح منها والباطل فى حالة مشوهة مثيرة للضحك بالافتراء ضد الشعر والشعراء ، وانظر ما أحقرها عند ظهورها! فالأجدر أن تنظر إلى بواعثك الخاصة ولاتحكم وإلا حكمت على نفسك . والشاعر ـ كما قيل ـ يخالف العقل فى هذه الناحية ، أى أنه لا يخضع لسلطان قوى العقل الناشطة .

لقد ظننت أنه من صالح الحق أن آتى بهذه الملاحظات تبعا لذلك النظام الذى هيّأه لها عقلى ومن حيث الموضوع ذاته بدلاً من الأخذ بالصورة الظاهرة للجدال المنطقى . فاذا كان الرأى الذى تضمنته صحيحاً عادلاً فستبقى لتدحض حجج الذين يكرهون الشعر .

والجزء الأول من هذه الملاحظات قد اختص بالشعر فى عناصره ونظرياته وقد ظهر بقدر ما سمحت به تلك الحدود الضيقة التى حددتها ان ما يطلق عليه لفظ شعر فى معنى مقيد له اتصال عام بجميع أنواع النظام والجمال التى نظمت سائر مواد الحياة وهذا هو الشعر فى معناه العام .

أما الجزء الثانى (وهذا لم يكتب قط) فسيكون غرضه تطبيق هذه النظريات على الحالة الراهنة لتهذيب الشعر ورد تلك المحاولة التى تسمو إلى العلا بتلك الصور الحديثة للأخلاق والآراء وتخضعها إلى الخيال وملكة الابتكار، لأن الأدب الانجليزى

بذلك الرقى السريع الذى سبقه أو صحبه شيء كثير من الرقى القومى والحرية الفردية قد هبَّ قوياً نشيطاً كأنما عاودته حياة جديدة .

وعلى الرغم من الحقد الدنيء الذى ينقص من شأننا الآن فان عصرنا سيبقى مذكوراً بالتفوق العقلى ، واننا سنحيا بجانب أولئك الفلاسفة والشعراء ، واننا نربأ بأنفسنا من أن ننزل الى درجة أولئك الذين ظهروا منذ حركة الجهاد القومى الأخيرة لأجل الحصول على الحريتين المدنية والدينية .

وإن أعظم نذير جدير بايقاظ شعب عظيم ليحدث انقلاباً نافعاً فى الآراء والتعاليم هو الشعر . وأولئك الذين سكنت فيهم تلك القوة كثيراً ما يكونون أقل ارتباطاً بروح الخير والحسن التى يسيطرون عليها وهذا يرجع إلى طبيعتهم . ولكنهم حتى فى انكارهم وابتعادهم عنها تراهم مضطرين إلى خدمة تلك القوة التى تربعت على عرش قلوبهم . ومحال أن نقرأ ما كتبه مشاهير كتابنا اليوم دون أن تصيبنا رعشة من تلك الروح المكهربة التى تحترق خلال كلماتهم ، فهم يقيسون محيط الطبيعة الانسانية ويقفون على أعماقها بروح نافذة ، وربما كانوا أنفسهم أعجب مظاهرها الحقة فأرواحهم ليست أقل من أرواح عصرهم قوة ونفاذاً .

الشعراء هم شرّاح الالهام الالهى . وهم المرائى لتلك الظلال الكثيفة التى يشعّها المستقبل على الحاضر . وهم الكلمات التى تفصح عن شيء لا تفهمه ، والابواق التى تعزف للمعركة ولا تشعر بما تبعثه ، والمحرّك الذى يحرك ولا يتحرك .

والشعراء هم مشرعو العالم وإن لم يُعترفْ بهم ؟

نظمى خليل



جون كيتس

(٣)

ونظم كيتس أحسن أعماله فى ربيع عام ١٨١٩ تحت تأثير ذلك الحب الجارف نذكر، منها «الى بلبل» و«الحسناء القاسية» و«الكسل» وكثيراً من قصائده ومقطوعاته الجميلة .

واختلف مع صديقه هيدون فى تلك الاثناء ، ذلك أن الرسّام كان بحاجة الى مبلغ

من المال فأعطاه كيتس ثلاثين جنيهاً، ولما كانت حال كيتس قد أخذت تسوء فقد طلب إلى صاحبه أن يسدد ما عليه من دين ، فلم يحقق هذا رجاءه ، ومن ثم نشأ النزاع . ولكن براون أعطى كيتس ما يحتاج اليه من المال ليقضى صيفاً بهيجاً . وفى الثالث من يوليو ودّع كيتس (فانى) الى أيام يقضيها فى شانكلين ، حيث اقتسم المسكن مع جيمس ريس الذى قصد المكان نفسه للاستشفاء . وكان كيتس كذلك ضعيفاً فى تلك المدة ، ورغم ان الرجل الذى كان يعاشره فى تلك الرحلة من أذكى خلق الله ، إلا أنه لم يقوَ على انتشال الشاعر من سباته وذهوله — ولحق براون بالمريضين بعد قليل ، وعندها سافر ريس واختمرت فى ذلك الوقت فكرة (لاميا) القصيدة الخالدة فى ذهن شاعرنا . وأخذ عن براون موضوع مأساة مسرحية باسم (أوتو الأكبر) . وكان على كيتس أن ينشىء المحادثات . وبينما كان هذا العمل سائراً فى طريق النجاح ، انتقل كيتس وبراون الى وينشستر فى الاسبوع الثانى من اغسطس وعند انتهائهما من الفصل الخامس ، أعفى كيتس بروان من الرواية ، وأنهاها هو بمفرده ! وكذلك أتم (لاميا) ، وأبتدأ مأساة انجليزية تاريخية باسم (الملك ستيفن) أعطاه براون موضوعها !

وفى أوائل سبتمبر توجه براون الى بدهامبتون ليقيم مدة مع مستر ومسز سنوك . وفى تلك الفترة راجع الشاعر (حواء سنت اجين) وعمل قليلا فى (حواء سنت مارك) وكتب (الى الخريف) ، وعند ذلك فكر فى الرجوع الى العاصمة حيث يحترف الصحافة ، وحصل ديلك على مسكن له بشارع الكلية رقم ٢٥ فى الثامن من اكتوبر ، وعاد براون إلى بيته وحيداً فى وينتورث . ولقد كانت صحة كيتس المتخاذلة الواهنة وحبه العميق (لفانى) وحزنه على أخيه المتوفى وقلقه على الآخر المهاجر ، كانت تلك الامور جميعها تؤثر فى نفسه وتهدّ أعصابه وقواه حتى صيرته خيالا هزيلاً فانياً ، أضف الى ذلك عمله المتواصل فى الصحافة والادب حتى أنه فى الثالث من فبراير تجلى به المرض المميت واضحاً قاضياً . يقول براون : « لقد عرفت أن لا فائدة ترجى منه بعد الآن ، انّ ما تبقى مخيف مرعب . سألته عند ما رأيته على هذه الحال : ماذا دهاك ؟ لعلك محموم ؟ فأجابنى : أجل ... أجل . لقد أصابنى بردٌ شديد أرهقنى . ولكننى لا أشعر الآن بأثر له فى جسمى ، محموم ؟ أجل . . لعلى محموم بعض الشىء .. ! واستسلم وتداعى ثباته ، وقدتُه الى الفراش برغمه وتبعته بالعلاج الممكن ، ودخلت مخدعه وهو يتهيأ للنوم ، وسمعته يسعل ويبصق

على الأوراق التى كانت على صـدره ـ وبلغ اذنى صوته يقول : هذا دم أبصقه من من فمى ... فهرعت نحوه ، فوجدته يختبر نقطة من الدم تناثرت على الورقة ، قال : قرِّب الشمعة يابراون ، عساى أرى الدم ، وبعد أن فحصها باهتمام نظر فى وجهى فى جمال ويقين لن أنساهما ، ثم قال : « إننى أعرف لون الدم الذى بصقته ، لن اخدَعَ فى تمييزه ، ان هذه النقطة من الدم نذيرُ حَيْنى ، لابد أننى سأموت عن قريب ».

وتقول فانى عن هذا المرض الخبيث إنه « ابتدأ بتدرن الرئتين من البرد ، وكان إذا سعل ملأ اناءً من الدم ، ويظهر أن مرض التدرن هذا كان وراثياً . . . »

وبعد أسابيع قضاها فى عناية تامة فى وينورث ، ابتدأت صحته تتحسن ، وراح يجد فى نفسه القدرة على الخروج فى ٢٥ مارس سنة ١٨٢٠ لرؤية عرض صورة هيدون (عن دخول المسيح بيت المقدس) وعاد اليه صفاؤه واتزانه ونقاء قلبه ، ونسى ما كان بينه وبين هيدون . ويقرر هيدون فى ذكرياته ان المعرض كان غاصاً بالناس وكان كيتس وهازليت فى ناحية يتحادثان فى ابتهاج وحرارة . وقال له الأطباء فيما بعد إن شتاء واحداً يقضيه تحت سماء انجلترة قد تكون منه خاتمته . وكتبت ماريا جبسون فى ١٢ يوليو تقول : « لقد تألمت جداً عند رؤية جون المسكين ، انه ينتظر كلمة الاعدام من فم الطبيب (لامب) . وكتب شيللى اليه من بيزا خطاباً يدعوه الى السفر الى ايطاليا ليكون الى جانبه هنالك . بيد أنه اعتذر عن تلبية الدعوة شاكراً له تفضله العظيم ولكنه أراد السفر الى ايطاليا ، وصمم جوزيف سيفرن على مصاحبة الشاعر اليها ، وكان قد ربح وسام الأكاديمى الملكية الذهبي لعام ١٨١٩ ، وفى ١٨ سبتمبر أبحر الشابان على ظهر الباخرة (ماريا كراوثر) الى نابلى . ولقد صادفا فى الطريق مصاعب جمة ، وهبت زوبعة عند خليج مسكاى أطارت الأمن من قلبيهما .

وأخيراً وصلا ايطاليا ، وكتب منها الشاعر الى براون فى أوائل نوفمبر ، وقبل منتصف هذا الشهر بلغ الشابان رومة وأقاما فى مسكن فى Pazza di Spagna ، أنيق للغاية ، وبقى كيتس تحت رعاية الطبيب كلارك وعنايته ، وكتب آخر خطاب فى ٣٠ نوفمبر الى براون ، وعند ذلك ساءت صحته فجأة ، وصار يبصق الدم ويتقايأ بغزارة حتى ارتاع صديقه وزميله الأمين الذى لازمه كظله واعتنى به طولَ مرضه وأخلص له حتى الرمق الأخير ، وامتدّ هذا العذاب المريع الى ١٣ من فبراير . ويحدثنا سيفرن عن الخاتمة :

« لقد انتهى اماته بغاية السهولة . لقد كنت أحسبه مقبلاً على نوم عميق ... فى الساعة

الرابعة دنا منه الموت ، فقال لى : سيفرن . . . أيها الصديق الوفى ، ارفعنى قليلاً — إنى أموت — سأموت مرتاحاً مطمئناً ، لا تخف، كن ثابتاً، واشكر الله على أن عجل بوفاتى ... فرفعته بين ذراعىّ . وكانت روحه تفارقه ، فهدأ وكنت لا أزال أحسبه ينام ... لا يمكننى أن أطيل الآن لقد تحطمت أعصابى من سهرى عليه هذه الليالى الأربع ، لم يغمض لى جفن خلالها ، ولقد ذهب ... ذهب عزيزى كيتس ... ولقد شق صدره منذ ثلاثة أيام ، وأُخرجت الرئتان . ويعجب الأطباء هنا ، كيف أمكنه أن يعيش هذين الشهرين بهاتين الرئتين المحطمتين. .! تبعت جثمانه العزيز الى قبره يوم الاثنين وسط رهط من الانجليز المقيمين هنا . انهم يهتمون بى كثيراً . أرى أنه ربما أصابتنى حمى ، ولكنى الآن أحس حالاً » .

دُفن فى رومة فى مقبرة البروتستانت ، ودفن الى جانبه بعد أجل طويل صديقه المخلص الأمين سيفرن ... ولم يسمع شيللى فى بيزا بفاجعة رومة إلا فى ابريل ، فتألم الشاعر الكبير ألماً بالغاً ، إذ كان يحب كيتس ويجلّ شاعريته الصافية التى كان ينكرها ويحاربها الكثيرون من أهل عصره ، فكتب قطعته الملتهبة (أدينوس) ووهبها روح الشاعر العظيم (جون كيتس) .



هذه ترجمة عاجلة سريعة للشاعر الكبير أردنا نقلها لجمهرة المتأدبين فى اللغة العربية ليقفوا على حياة تلك النفس الشاعرة الكبيرة ، أما النقد الأدبى لشعر كيتس فموضوع ليس هذا مكانه وانما يجب أن نقصر عليه دراسة خاصة به لأهميته ، وربما حاولنا ذلك لو ساعدتنا الظروف ، ومع هذا فنسجل مع هذه الكلمه نظرة سريعة فى شعر كيتس للفائدة العامة :

لا يمكننا أن نقرأ شعر كيتس إلا إذا أحطنا بظروفه كلها ، وعرفنا كيف كان يفنى ويحترق فى سبيل الفن الخالص الصادق . وان الذى يجرؤ على الكتابة عنه لا بدّ أن يكون قد أحاط خبراً بالفلسفة الشعرية والميثولوجيا الاغريقية التى كان كيتس مولعا بها إلى حد العبادة ، والواقع أن كيتس كان على حق حينما كتب الى أخيه جورج يقول انه لا بد سيصبح « علماً من أعلام الشعر بعد موته » . ولم يخل الشاعر مع ذلك من هنات بسيطة لا تعد سقطاتٍ اذا قيست بالجمال الفنى الرائع الشائع فى كل شعره ، وإذا قيست كذلك بأخطاء الشعراء القدامى الفاحشة . ولقد كان سبنسر

عظيم التأثير فى روحه كما يلوح لنا من مذكراته فى (أنديميون) ، ورغم ذلك فانى أرى روح تومسون غالبة على شعره الأول .

ثم لا ننسى أنه مدين للآداب القديمة ، فهى دائماً مذكورة فى شعره و(انديميون) فيها ثقافة خيالية بارعة ، وإن متانة حبكتها واسترسال جمالها لا يسمحان للمرء بالتفكير فى نقدها لحظة واحدة . وهناك غير (أنديميون) قصائد كثيرة ، بارعة سامية الخيال خصبة التفكير ، قلما يعثر على أمثالها المرء فى الشعر الانجليزى الحديث ، فهناك : الى بلبل ، وإلى الخمول ، وحواء سنت مارك ، والحسناء القاسية، تعتبر جميعها بين عيون القصيد .

أما الميثولوجيا فقد تحدّث عنها الشاعر بما لم نعهده قبلاً من سواه . وفى رسالة الى جورج ماتيو يقول :

« فى ساعة سعيدة
هبطت (ديانا) من مقصورتها المظللة » .. الخ .

وفى أخرى الى جورج كيتس يخبرنا الشاعر عما يراه فى السماء بجانب القمر :

« آه ! . . أجل .. كائنات كثيرة تسبح فى نوره
وأشباح الليل وشياطينه
انى لأراها رأى العين ، وسأقصّ عليك قصصها التى ستنتزع طرافتُها صيحةَ الاعجاب من فؤادك » ... الخ .

ويقول فى رسالة إلى كلارك:

« وحينما يبسم القمرُ فى ليلة الصيف الغراء
ويُضفى أشعته فتخترق السحب وتشقها » . . . الخ .

ويقول مرة أخرى لجورج كيتس :

«ظهر القمرُ بجلاله مخترقاً أستاره الذهبية
مخفياً نصفه عن عيون حاسديه » .. الخ .

والواقع أنه أدمن الكتابه عن القمر ، حتى حسبه قوم أنه عاشقه !

ومن العجيب أن هذا الشاب استطاع أن يخلد اسمه بكتاباته بين العشرين والخامسة والعشرين فقط ! كتب كيتس الى شقيقه يقول : « انى أظن أن سيدرج أسمى

بين الشعراء بعد موتى . . . » ولكن أرنولد قال « إنه مع شكسبير » . . . والواقع هو ذلك ؟

المصادر

The Literary Pocket-Book
Leigh Hunt's London Journal
The Poetical Works of John Keats
The Life and Letters of John Keats
Wordsworth, Shelley, Keats, and Other Essays
The Papers of a Critic
Benjamin Robert Haydon.
John Keats. A study (Owen)

مختار الوكيل

بشار بن برد

(١)

مقدمة : لعلى أستطيع أن أتحدث الى قراء (أبولو) عن شيخ المخضرمين وحامل لواء الشعر الرصين ، وحجة اللغة والأسلوب المتين ، بشار بن برد الذى ظلمه الدهر حياً وميْتاً . فقد عاش والناس يخطبون وده ، لا شفقة عليه ، ولا رحمة به ، بل خوفاً منه ، وتفادياً من لسانه . ومات ، والكل فرح بموته . فلم يشيعه الى مثواه الأخير ، الا عجوز شمطاء ، هى جارية له سوداء . ولم يجد عليه بكلمة رثاء مَن كان يجزل لبشار العطاء ، أو يتظاهر له فى حياته بالرعاية والولاء . ولم تذرف عليه دمعةَ أيةُ غانية أظهرت له الوفاء ، وقد مدحها فى شعره ، فارتاحت للمدح والثناء ؛ وقضى ضرباً بالسياط وألقى فى سفينة حتى مات . واستلت حياته من يد الأجل ولم يخلف لنا ديوان شعر نستنير بهديه ، ونستشهد به على جودة شعره . وله من قلائد عقيانه ما لم نفز منه الا بالقليل . واذا صح ان له ديواناً فى احدى المدن الاسلامية ببلاد المغرب ، وان نفراً من أساطين الأدباء يعملون على نشره ، كان

لنا ما يعيننا على تعرف ما استغلق علينا فهمه ، من شخصية هذا الشاعر المجيد ، ولعلى أستطيع أن أضع شعره بين كفتى ميزان لنحكم له أو عليه . ولعله يجد من القراء النصفة ، بعد أن سامه بغضاً له ، وموجدة عليه ، واجحاداً لفضله ، اسحق ابن الموصلى ، الذى قال عنه إن ذاكرته مهوشة ، وشعرَه مضطرب غيرُ متناسق ، وإن غثّ شعره أقل مرتبةً من أى شعر ردىء ، مستشهداً بقول بشار :

إنما عظمُ سليمى حبَّتى قصبُ السكر لا عظمُ الجملْ

فاذا أدنيتَ منه بصلا غلبَ المسكُ على ريح البصلْ !

فهل فى شرعة الانصاف ان نذم شاعراً ألف اثنى عشر ألف قصيدة ، جلها جيد متين ، من أجل بيتين ضعيفين ؟ إذا كان كذلك ، قلت على الشعر العفاء ورحمة الله على جميع الشعراء ! لا معصوم بحق الا الله .

سيرته : هو أبومعاذ ، بشار بن برد . أبوه من فرس طخارستان ، أحد الاقسام الجنوبية من التركستان . ولد بالبصرة بالعراق سنة خمس وخمسين هجرية ، ونشأ فى بنى عقيل فشب فصيح اللسان ، قوى الجنان ، مرهف الذهن ، متين البيان . قال الشعر فى السابعة ، وفى رواية أخرى فى العاشرة . فهو شاعر مطبوع أجمع الرواة على أنه أشعر أهل عصره . جمع شعره بين جزالة البدو ورقة الحضر وبين المعانى الدقيقة والأخيلة الرقيقة . وسنرى أنه أشعر الشعراء فى زمنه ، وأولهم فى البديع ، وأسبقهم الى الغزلِ الرقيق وإن كان أكثرهم مجوناً واستهتاراً ، وأقلهم مبالاة واعتباراً .

بشار وأبو العلاء وجون ملتون : ولد بشار أعمى البصر ، نافذ البصيرة . لم تكتحل عيناه بمرأى الضياء ولكنه وصف من الاشياء بما عجز عن وصفه البصراء . كان بشار كأبى العلاء : كلاهما أعمى ، وكلاهما متشائم . أولهما شانىء مشنوء ، وثانيهما مبغض غيرُ بغيض . كلاهما مرهف الذهن حقاً وصدقاً ، وكلاهما متهم بالزندقة ، إن ظلماً وإن عدلاً . أولهما يشكر الله على عماه حتى لا ترى الناسَ عيناه ، وثانيهما يحمد الله الذى لا يحمد على مكروه سواه ويتبرم بالعيش والحياة . كان بشار فى عماه وذكائه كالشاعر الانجليزى العبقرى جون ملتون الذى عاش من سنة ١٦٠٨ إلى سنة ١٦٧٤م . والذى ألف فى عماه « الفردوس المفقود » و « الفردوس المردود » . كلاهما شاعر مفلق وكلاهما غزير المادة فنان عبقرى . أولهما عمى فى طفولته ، وثانيهما عمى فى كهولته . كلاهما يحمد الله على عماه . أولهما لكيلا يرى

شخصاً سواه ، وثانيهما حباً فى حمده ، واذعاناً لقضائه وقدره ، وطمعاً فى ثوابه وأجره .

بشار ولدوج فان بيتهوفن : ليس غريباً أن يكون بشار أعمى البصر ، مرهف الذهن متوقد البصيرة . فقد كان بيتهوفن فخر المانيا ونابغة الموسيقى أصم محروماً حاسة السمع فلم يحل صممه دون قدرته الفنية الموسيقية . فقد عاش من سنة ١٧٧٠ لغاية ١٨٢٧ م . وأصبحت حياته بموته وعبقريته فى سماء الخلود . وبلغ قمة مجده فى ابان صممه ، وفى أثنائه ألف كثيراً من القطع الموسيقية والألحان ومنها «سوناتا باسيوتيكا » و « باتيتك سوناتا » و « المارش العاشر » .

أخلاق بشار : كان بشار قوى الجسم ، ضخم الجثة ، دقيق الحس ، رقيق النفس ملتهب العاطفة ، قوى الشعور ، متكالباً على اللذة ، يحوم عليها حومان النحلة على الازاهر كما كانت الناحية الخلقية فيه مشوبة بالضعف والنقص . ولكل امرىء محاسنه ومساوئه .

شعره فى الميزان : فلنضع شعر بشار بين كفتى ميزان ، لنرى الكفتين أيتهما الراجحة ، ولننظر فيما أجاد من فنون الشعر وأغراضه ، نر أنه كان نابغة الفن ونبراس البيان . وكان متين اللفظ قوى الأسلوب ، كما كان شاعراً مطبوعاً ذكياً ، مجيداً كل الاجادة عبقرياً . ذلك لانه ضرب فى كل أغراض الشعر بسهم وافر ، واذا عرفنا أن أغراض الشعر فى زمنه ثمانية هى : المدح والحكم والوصف والفخر والرثاء والاعتذار والغزل والهجاء ، وقد يجيد كل شاعر بعضها دون الآخر ، أيقنا أن بشاراً ، اذا أجادها ، جلها أو كلها ، كان شاعراً مفلقاً ، لم يسبقه سابق ، ولم يلحقه فيها لاحق .

بعض الآراء فى شعره : يعتبر شعر بشار حلقة الاتصال بين الشعر القديم والشعر الحديث . قال الجاحظ : «كان بشار خطيباً صاحب منظوم ومنثور ومزدوج وسجع ورسائل . وهو من المطبوعين أصحاب الابداع ، المتفننين فى الشعر ، القائلين فى أكثر أجناسه وضروبه » وقال عنه عبد الله بن محمد بن شرف القيروانى : « هو أول المحدثين ، وآخر المخضرمين وممن لحق الدولتين . عاشق سمع ، وشاعر جمع . شعره ينفق عند ربات الجمال وعند فحول الرجال . فهو يلين حين يستعطف ، ويقوى حتى يستنكف . وقد طال عمره ، وكثر شعره ، وطما بحره ، ونقب فى البلاد ذكره» .

وسئل عنـه الأصمعى فقال : « هو خاتمة الشعراء . والله لولا أن أيامه تأخرت لفضلته على كثير منهم . لقد سلك طريقاً لم يُسلك وأحسن فيـه وتفرد به وهو أكثر تصرفاً وفنونَ شعرٍ وأغزر وأوسع بديعاً . وهو يصلح للجد والهزل» .

مدحه : أجاد بشار فى المدح ، وسما بالممدوح الى أوج الـكمال . فكان مدحه كثيراً ، ورزقه ميسوراً ، فمن أمدح شعره قوله :

لمست بكفى كـفـه أبتغى الغنى ولم أدر أن الجود من كفه يعدى
فلا أنا منـه ما أفاد ذوو الغنى أفدت ، وأعدانى فأتلفت ما عندى !

وقال يمدح خالداً بنَ برمك بقصيدة أعطاه عليها ٣٠ ألف درهم :

لعمرى لقد أجدى علىّ ابنُ برمك وما كل من كان الغنى عنده يجدى
حلبت بشعرى راحتيه فدرّتا سماحاً كما درّ السحاب مع الرعد
اذا جئته للمجد أشرق وجهـه اليـك واعطانى الـكرامة بالحمـد
مفيد ومتـلاف سبيل تراثه اذا ما غدا أو راح كالجزر والمدّ
أخالدُ ! إن الحمد يبقى لأهـله جمالاً ولا تبقى الـكنوز على الـكدّ
فأطعـمْ وكلْ من عارةٍ مستردّةٍ ولا تبقها . . . ان العوارى للردّ !

وقال ايضاً :

حذا خالدٌ فى فعله حذو برمكٍ فمجـد له مستطرف وأصيـل
وكان ذوو الآمال يدعون قبله بلفظ على الاعـدام فيه دليل
يسمّون بالسؤّال فى كل موطن وإن كان فيهم نابه وجليل
فسمّاهم الزوارَ ستراً عليهمُ فأستاره فى المهتـدين سـدول

ومن غرر قصائده ما قاله فى مدح عمر بن هبيرة احد القواد :

جفا وده فازورّ أو ملّ صاحبه وأزرى به ألاّ يزال يعاتبـه
يخاف المنايا ان ترحلت صاحبي كأن المنايا فى المقام تناسبه
فقلت له ان العراق مقامه وخيم اذا هبت عليك جنائبه

حكمه : ومنها فى الحكم

اذا كنت فى كل الأمور معاتباً صديقك لم تلق الذى لا تعاتبه
فعش واحداً أو صل أخاك فانه مقارف ذنب مرة ومجانبه
اذا أنت لم تشرب مراراً على القذى ظمئت ، وأى الناس تصفو مشاربه؟
ومن ذا الذى ترضى سجاياه كلها كفى المرء نبلا أن تعدّ معائبه !

ولكن ، ليت شعرى ، أما كان الأجدر ببشار ان يقرن هذا القول بالعمل ، فلا يسرف فى بغض الناس حتى يعيش معهم فى سلام ووئام؟ لقد كان أولى به . فأولى أن يعرف نفسه بنفسه ، فينصحها قبل ان ينصح غيره . وما له لم يجده ذكاؤه نفعاً ولم يستخدم هذا الذكاء فى التحبب الى الناس ليكون محباً لهم محبوباً منهم لعل له عذراً ونحن نلوم · ولعل الناس أرهقوه من أمره عسراً ، وساءوه بايذائهم ، فأساء بلسانه اليهم . ولو لم يلق منهم ايذاء ، لما كان سليط اللسان هجاء . لقد أدى بشار رسالته على موجات الأثير ، كما يؤدى جهاز الراديو رسالته . وقد يكون بشار جباراً ، وكل ذى عاهة جبار . وقد يكون عليه حرج ، وليس على الاعمى حرج . وقد يكون مظلوماً أفسده المجتمع ، وأساء اليه الناس باعناتهم ، فخرج شيطاناً رجيماً ، بدلا من أن يكون ملاكاً كريماً . قد يكون ظلمه غيره وقد يكون ظلم نفسه . وياويح امة ابتليت بشاعر استمرأ مرعى البذاءة ، أو صاحب محطة للراديو يصدع آذان المستمعين بهجر القول وفحش الحديث ! وتبعاً لذلك ألوم الذين ساعدوا بشاراً ، لارحمة به ، بل خوفاً منه وهرباً من لسانه الذى (لو سلط على شعر لحلقه ، أو على حجر لفلقه) ! وسأؤاخذ بشار فى هجائه المقذع ولسانه المرهف .

نصائحه : من أروع ما قال فى النصيحة

اذا بلغ الرأى المشورة فاستعن برأى نصيح أو نصيحة حازم
ولا تجعل الشورى عليك غضاضة فان الخوافى قوة للقوادم
وما خير كف أمسك الغلّ أختها وما خير سيف لم يؤيد بقائم
وخل الهوينا للضعيف ولا تكن نؤوماً ، فان الحزم ليس بنائم
وحارب اذا لم تعط الا ظلامة شبا الحرب خير من قبول المظالم

وأدن على القربى المقرب نفسه   ولا تشهد الشورى امرأ غير كاتم
فانك لا تستطرد البهم بالمنى   ولا تبلغ العليا بغير المكارم
اذا كنت فرداً هرّك القوم مقبلا   وإن كنت أدنى لم تفز بالعزائم

كأني به قد عرف نفسية الأفراد والجماعات، وكأني به ينطق بلساننا ويشعر بشعورنا ويعيش بين ظهرانينا! وقد صدق ابو عبيدة إذ قال: «ان ميمية بشار هذه أحب الىّ من ميميتى جرير والفرزدق». لعلنا طربنا لما قال ولعلنا نطرب إذ نسمع:

وما كل ذى لب بمؤتيك نصحه   ولا كل مؤتٍ نصحه بلبيب
ولكن اذا ما استجمعا فى يد امرىء   فحقّ له من طاعة بنصيب

(للبحث بقية)

متولى نجيب





نقد الينبوع

(١)

أشرنا من قبل الى اعيياد الشعراء والأدباء عامة أن يتعالوا على النقاد، والى نزوع الأخيرين مثل هذا المنزع، بحيث صار كل فريق يعدّ نفسه دكتاتوراً أدبياً لا مردّ لقوله! وقد بذلنا جهدنا سنين لبثّ روح الاحترام الواجب التبادل بين الفريقين، وروح التسامح واحتمال المناقشة، ما دام الغرضُ من النقد والنقاش خدمة الحقيقة خدمةً خالصة.

ونحن لا نعدّ من النقد بطبيعة الحال ما تمليه الأهواء الحزبية والسياسية من التقريظ والمجاملات المصطنعة أو من التحامل والإصغار، وإنْ عددنا من صميم النقد ما يُمليه الاعجابُ المتبادَلُ بين أديبٍ وأديبٍ ما دام هذا الاعجاب لا ينطبق عليه قول الشاعر « وعين الرِّضى عن كلّ عيبٍ كليلةٌ » .

من أجل هذا رحَّبنا بما وُجِّه الى ديواننا الأخير من نقد، وأغفلنا متسامحين ما وُجِّه الينا من تحامل إذ ليس من عادتنا الاهتمام به، وعُنينا فيما يأتي بالردّ على أسئلةٍ بعض حضرات النقاد وملاحظاتهم شاكرين لهم غيرتهم الأدبية :—

انتُقِدَ علينا هذا البيت فى قصيدة « يوم مروعٌ » (الينبوع ، ص ٣) :

كأنَّ السُّحبَ جمَّعها بخورٌ بمجمرةٍ لها سحرٌ عجيبُ !

على اعتبار انّ بخور المجمرة ذات السحر يبعث فى النفس الهدوء والطمأنينة بخلاف السحب المتجمعة فى اليوم المروع . . .

وبَدهيٌ أن هذه القصيدة لم تُنْظَم من باب التسلية الصناعية كما يفعل كثيرون من الوصَّافين الذين نكبوا الشعرَ العربيَّ بالنظم المفتعل البعيد كلَّ البعد عن الصور المشهودة ، وانما نظمتْ فى جيرة البحر ذاته أمام مَشهدِ الأُفقِ الأغبرِ المروّع للنفس ، فسرى شعورى الى هذا الشعر :

يَلوحُ الافقُ أغبرَ فى دُخانٍ وهذى الشمسُ تُحْرَقُ إذْ تغيبُ !
كأنَّ السُّحْبَ جمَّعها بخورٌ بمجمرةٍ لها سِحرٌ عجيبُ !
يَضيقُ الأفقُ فى قلبي ونفسى وما يُغنى المُنى الأفقُ الفسيحُ
اذا اكتأبَ الوجودُ فانّ نفسى تَئنُّ وكلُّ محمودٍ قبيحُ !

الى آخر هذه الأبيات التى تصوّر حالةً نفسيةً خاصةً لعلّ حضرة الناقد كان يشاركنا إياها لو كان فى صحبتنا ، وما ننتقده اذا خالفنا فلكلّ نفسٍ مرآتُها وتفاعلها الخاص . وليس كلُّ سحرٍ عجيب بالذى تهدأ له الأعصابُ ، وليست مجمرةُ الافق المربدّ بالتى ترتاح اليها النفس التى تحسّ القلق والروعَ والشذوذ فى ذلك المشهد .

وانتُقِدَت علينا قصيدة « البحر الصغير » (ص ٤) التى نظمناها فى صحبة الفنان شعبان زكى وقد كان مشغوفاً مثلنا بهذا المشهد الريفى الحضَرى فى المنصورة وفيه نقول :

هنيئاً أيّها البحرُ الصغيرُ ! تُنيرُ بكَ السفينُ وتستنيرُ (١)
وتجرى فيكَ أمواجٌ خفافٌ وكلٌّ روحها طفلٌ صغيرُ
تطوفُ على الحقولِ وأنتَ تُسْدِى حياةً ليس يشبهها النظيرُ
أيا ابنَ النيلِ أنتَ أبوكَ لوناً وخُلقاً تستعزُّ ولا تَضيرُ
تبنّتكَ المدينةُ وهى أهلٌ فسرتَ وأنتَ مَزْهُوٌّ قريرُ
تُضيفُ الوزّ ألواناً وتَجرى بكَ الأحمالُ يُزجيها الخريرُ
وتختلط الحياةُ لديكَ شتّى فينظمُها لك الحسنُ القديرُ
ويحيا فيكَ نوتىٌّ وطيرٌ كما يحيا بك النّورُ الأسيرُ !

ووجهُ النَّقد تصويرنا لهذا المشهد بما فيه من سفين وألوان وأضواء وحياة متنوعة ، لأنّ التقليدَ قضى بأن يُعابَ على الشاعر أن يتحدَّث عن مثل ذلك ولو أنصف الحقيقةَ واحساسَه ... فى حين أن الشعرَ الغربىَّ الحىّ لا يؤمن الاّ بصدق الشعور وصدق التعبير . ولمّا حاضر فى الجامعة المصرية الشاعرُ الانجليزىُّ درنكووتر فى العام الماضى أسمع أدباء مصر من نفس شعره ومن شعر غيره نماذج رائعة من هذا القبيل . كذلك عِيبَ علينا أن نقول « النور الأسير » فى مشهد لا يفارقه النورُ المصوَّبُ والمنعكس ليلاً ونهاراً ، وما سرُّ النقد الاّ أن الناقد يتناول هذا الشعر تناولاً منطقياً لا تناولاً شعرياً ، والتناولُ المنطقى لا شأن له بالشعر وهو بدلاً من أن يؤدّى الى الصواب تراه يؤدّى الى مَزالق هادمة للصواب ، لأنه يعارض « الحقيقة الشعرية » بدلاً من أن يعزّزها .

وانتُقِدَتْ علينا قصيدة « اللهفة الخالدة » (ص ٥) لأن حضرة الناقد بمقياسه غير الشعرى لا يستطيع أن يفهم كيف تكون اللهفةُ خالدةً ولا يستطيع أن يدرك كيف تجوع النفوس والمُهج ... وهو يعيب التكرار فى هذا البيت :

أرنو وأرنو ثم أرنو مثلما يرنو الى الأمّ الحنونِ رَضيعُ

بينما هذا التكرار هو وحده الذي يصوّر غايةَ التصوير نفسية الشاعر وحالته فى ذلك الموقف ، فهو تعبيرٌ طبيعىٌّ يقتضيه الحال ، وكل ما هو طبيعىٌّ لا غبارَ

---

(١) اشارة الى انعكاس الأضواء من سطح الماء على السفين .

عليه . ويا ليتَ جمهرة شعرائنا يلتفتون الى علوم اللغة والى التضلّع منها فى أوقات مطالعاتهم ، حتى اذا انصرفت نفوسهم الى قرض الشعر أطلقوا نفوسهم حرةً تعبر عما تحسُّ به فى غير تكلف ولا التفات الى التقاليد ، وحينئذ يجيء شعرهم طبيعياً طليقاً لا أثر للصناعة فيه ، واذا جاء فيه أيّ تكرار لفظى يكون هذا التكرار صدى ما توحى به طبيعة الموقف .

ويُنْتَقَدُ علينا فى قصيدة « الى مودّعتى » (ص ٦) هذا البيت :

أنتِ التى مهما لثمتُ جمالها ... فالقلبُ لا يَرويهِ هذا اللثمُ !

إذ يرى الناقد الفاضل فى هذا الشعر تَدَلّياً لا يليق بذى عفة وصيانة ، وهذا خروجٌ ظاهرٌ على النقد الشعرى نعيب عليه نُقادَنا أشدّ العيب .

كذلك تُنقد علينا أبيات « العيون المتكلمة » (ص ٧) وهى :

شاهدتُ نهدَيْها وقد خفقَ الهوى ... بهما كما قد رفَّ مِنْ خدّيْهما
ونظرتُ هذا الجسمَ أجملَ ما اشتهى ... ربٌّ وأفتنَ ما ادّعاهُ لديْهما
فعرفتُها مَعْنَى الألوهةِ قُدِّسَتْ ... فوقَ الحياةِ وقد حوَتْ رُوحيْهما(١)
أطلتُ مِن نظرى اليها حائراً ... فى وَحْى هذا الظلّ من نَهْدَيْهما
فتكلمتْ لغةُ العيونِ بما حكتْ ... مِن قبلُ حين رنا الالهُ اليْهما !

فيحار الناقد فى الصلة التى بين العيون وبين نَهْدَىْ هذه الفاتنة ، ولذلك آثرنا نشر الأبيات كما هى ليتأمّلها القارىء ويحكم . وهذه تنبهنا الى ظاهرة فى كثيرين من حضرات النقاد الذين يتورّطون فى مثل هذا النقد على اعتبار ان الشعراء المنقودين فى حاجة الى أمثال هذه المؤاخذات ، كأنما هم بلهاء يلقون بشعرهم جزافاً ولا يفهمون شيئاً عن الأسباب والنتائج فى الحياة !

وانتقِدَ قولنا فى قصيدة « رثاء الجمال » (ص٧) :

مَنْ هذه الغادةُ الهيفاءُ ساحرةً ... بناظرٍ ذاهلٍ كالفجرِ وسنانِ ؟!

فقيل : إنّ فى هذا الوصف قبحاً ، وكيف يكون هذا الناظر كالفجر ؟ أفى بياضه أم فى ماذا ؟!

(١) روح الوجود وروح الفن .

أصحيح أيها القارىء أن صورة السِّنة والذهول لاتجمع بين ناظر هذه الحسناء الناعسة وبين الفجر الذى لم تتم يقظته ؟ وهل حتمٌ علينا أن نتناول بالشرح أبسط مظاهر الشعر الرمزى التصويرى ؟

وانتقدَ من قصيدة « فى حِمَى الموج » (ص ١٣) هذا البيت :

أعيشُ ببيئةٍ كالصخرِ موتاً وكم فى الصخرِ تحنانٌ عجيبُ

فيقول الناقد : تأمّلْ هـذا جيداً — كيف يكون الصخر ميتاً وكيف يكون فيه ذلك التحنان العجيب الذي يدّعيه الدكتور أبوشادى ؟

والبيتان التاليان يغنيان عن هـذا السؤال لو أن حضرة الناقد قد التفت اليهما وهما :

أنِستُ الى الجماد ففيه عطفٌ ومَزَّقنى المصاحبُ والقريبُ
وأصبح لى القريبُ قريبَ مَوْجٍ يُدَاعِبُنى ، وصادقنى الغريبُ !

وهكذا صار الانسان جماداً ميتاً، وصار الجمادُ الذى يأنس به الشاعرُ صديقاً حيّاً.

وانتَقِدَ من قصيدة « الجمال النبيل » (ص ١٦) هذا البيت :

يَلوحُ نَداهُ بالإِشراقِ لُطفاً كرُوحِ الفجرِ فى جسمِ الأصيلِ

فقيل : وما هى الصلة بين الفجر ووقت الأصيل ؟ والصلة أنّ هذا البيت يُقال فى جمال فتاة رشيقة « قمحية اللون » فوصف روحَها بروح الفجر المشرق وجسمها بجسم الأصيل الذى يوحى – لوناً ومَعنًى – ما تخيله الشاعرُ فى مَرآها .

وما هو وجهُ العجبِ فى هذا البيت :

فما الدُّنيا سوى نُورٍ وظِلٍّ وقد خُلِقَا كخلقِ المُسْتَحِيلِ

لو أنّ حضرة النـاقد تحاشَى الاقتضابَ ، فانّ أجزاء القصيدة مفسّرٌ بعضها لبعض ، وحسبنا أن نذكر منها هذه الأبيات الثلاثة :

ذَرينى أرشفُ السَّاعاتِ منه مَعانى الضَّوْءِ والظلِّ الظّليلِ
فما الدنيـا سوى نُورٍ وظِلٍّ وقد خُلِقَا كخلقِ المستحيلِ
وقد جُمِعَا لديكِ على انسجامٍ كوقعِ النُّورِ فى اللحظِ الكحيلِ !

وانتقدَ هذا البيت :

وتبسَّمتْ لجذبتُها ووهبتُها في ثغرها شغفاً يَعيش طويلا !

فقيل : كيف يُوهَبُ الشَّغَفُ وكيف يعيش طويلاً في ثغرها ؟ ومن الانصاف أن نذكر أبيات « قبلة الابتسام » (ص ١٨) ليرى القارىء كيف يؤدى مثل هذا الاقتضاب الى النقد الخاطىء ، وهذه هى :

وأتى الوداعُ فرحتُ ألثم راحةً أشبعتُها مِنْ مُهجتى تقبيلاَ
وتبسَّمتْ لجذبتُها ووهبتُها في ثغرها شَغَفاً يعيشُ طويلاَ
فكأنما قبَّلتُ إذْ قبَّلتُها مَعْنى التبسُّمِ حالياً ونبيلاَ
وكأنَّ روحى قد حكتْها بسمةً لمَّا رشفتُ حُبورَها المبذولاَ

وبعد هذا ننصح لناقدنا الفاضل ولكلّ ناقد مثله أن لا يسلك الاّ مسلك النقد الشعرى ما دام يتناول الشعر بالنقد ، وأما النقدُ المنطقىُّ العلمىُّ فله أبواب الحياة الأُخرى .

وانتقد علينا هذا البيت من قصيدة « التجدُّد » (ص ١٨) التى نوَّه بها الشاعر التونسى المعروف أبو القاسم الشابي :

مَنْ كان يَشعرُ دائماً بشعُورِى في اللّيلِ أو في الفجرِ أو في النُّورِ

وتفضَّل حضرة الناقد فقال إنه يذكر البيت بدون تعليق ، سائلا عذر القارىء في ذلك لأنه لم يفهم البيت...فكان شأنه شأن القائل « لاتقربوا الصلاة .. » والواقع أنّ هذا البيت مرتبطٌ كلَّ الارتباط بما بعده ، واليك الأبيات الأربعة الأولى من هذه القصيدة :

مَنْ كان يَشعرُ دائماً بشعورى في اللّيلِ أو في الفَجْرِ أو في النُّورِ
ويُصاحبُ الأجرامَ في حركاتها ويجوزُ عيشَ الناسِ كالمسحورِ
وجَدَ التجدُّدَ دائماً إلفاً له في النَّفسِ أو في العالَمِ المعمورِ
ورأى الحياةَ بما تُجدّدُ دائماً أسْمَى من الافصاحِ والتعبيرِ

أفهمتَ يا حضرة الناقد ؟ !

واعتُبِر من الخلط الذى لا تسيغه العقول الأبيات التالية التصوفية عن الريف، وهى من الخواطر التى أوحتها نافذةُ القطار (ص ٢٠) :

وتَرَى السوائمَ فى تَحَرُّرِ مَرْجِهَا بين الحقولِ تفوقنا إيمانَا
تَمْضِى منعَّمةً وتَنْسَى عَيشها نِسْيانَها الانسانَ والديَّانا
والناسُ تحرمُها الخلودَ كأنَّما وُجِدَ الخلودُ لجنسنا إحسانَا !

ولناقدنا الفاضل أن يصرَّ على اعتبار هذا الشعر من الخلط اذا شاء، ولكننا نعرفه من صميم خواطرنا النفسية ، وللقارىء أن يرجع الى القصيدة المشار اليها فناقدنا لم تعجبه أبيات أخرى قوامها التصوف والاندماج الكونى حتى حسب سامحه الله أن هذا مظهرٌ من مظاهر الغرور واتهمنا بهجدّ الاتهام، ولو تدبرلوجده مظهراً من مظاهر الحنين الى الألوهةِ والافتقار الدائم الى الاتصال بها ، فهذا الشعور الوجدانى هو عكس ما يتوهمه ، ولكنه يأخذ بظاهر الألفاظ أخذاً لغوياً ساذجاً أو أخذاً منطقياً صرفاً ولا يتأثر بالروح الشعرية التى تطلّ عليه من وراء ذلك بل يغمض عينيه دونها.

ولقصيدة « زهر الحبّ » (ص ١٩) نصيبٌ غير قليل من النقد . فهذه الأبيات مثلاً معيبة :

وَقَفْتِ وشَعْرُكِ الذَّهَبيُّ زاهٍ كتاجِ الشمسِ أو كيَدِ الإلهِ
وجسمُكِ كالرسالةِ مِنْ نَبيٍّ وقد بلغَتْ قداستُها التَّناهى
فتحفزُنا إلى أسمَى الأمانى إذا حفزَتْ الى أشهَى التَّلاهى
فواكهُهَا قُطُوفٌ دانياتٌ لإمتاعِ العواطف والشِّفاهِ

والنقدُ مقصورٌ على وجوب استبدال كلمة « تاج » بكلمة « قُرص » وعلى خطبة منبرية عن عدم لياقة مثل هذا الوصف . . . . ونحن نحيل القارىء على الصورة الفنّية للفنّان الفرنسى هنرى مانويل فانها الموحية بهذا الوصف الشعرى، وله بعد ذلك أن يشاركنا أو لا يشاركنا فى تأمّلاتنا .

وأما عن كلمة «تاج» فهى طبيعية فى موضعها وصفاً للشعر الذهبي لهذه الحسناء ، وكلُّ مطلعٍ اطلاعاً علمياً يعرف أن للشمس تاجها ، فوجهُ الحسناء فى هذه المناسبة هو الشمس وشَعْرُها هو ذلك التاج (أنظر مثلاً «مجمل العِلم» The Outline of Science — للاستاذ آرثر طمسن) . وهل من النقد الأدبى أو من الذوق الأدبى

فى شىء أن يقول قائل : « جميل منه أن يصف جسمها بأنه كالرسالة النبوية ، فهذه الرسالاتُ فوق أنها تحتوى على القداسة الواجبة فيها تحمل فى طياتها أيضا مسالكَ البول وما يدخل فى معناها من اللزوميات الكريهة التى تكون للأجسام ، الاّ ان هذا خيال مظلم . ولكن دعنا من هذا وانظر فى البيت الثانى وافتنى فى معناه وفيما أراد الشاعر أن نفهم من شعره ، وكيف يتفق عنده أنّ هذا الجسم يحفز الى أسمى الأمانى كما يحفز الى أشهى التلاهى . وهناك بونٌ شاسعٌ بين الشهوة والسمو ، كما أن التلاهى المشتهى ليس له ضابط : فهناك نفوس تتنزل بشهوتها الى الحضيض وهى النفوس التى لا ترضى من أحبابها باللثم والتقبيل ، بل تذهب فى الطمع باللذة المشتهاة الى أقصى من ذلك » .

كلاّ ! ليس هذا من النقد الأدبى ولا من الذوق الأدبى فى شىء ، ويقيننا لو أن حضرة الناقد درس علم النفس وعرف مبلغ صلة الشهوة بالفنون الجميلة بل بنفس العقيدة الدينية لما تورَّط فى مثل هذه الملاحظات الغريبة والتعابير السقيمة .

ويأخذ علينا فى قصيدة « طالب القوت » (ص ٢١) هذا البيت :

أتشترى الذمَّ : ذمَّ مثلى   أنا الذى لا أمىءُ وغدًا ؟ !

ويتنامى ما بعده :

أنا الذى أشتهى حياتى   تسامُحاً شاملاً ورِفدًا ؟ !

فيقول سامحه الله : « لعلّ الشاعر يخاف عدوان الأوغاد فهو لا يسيئهم ولكنه يسىء الى الأفاضل آمناً عقابهم لهوانه » . ولا ندرى كيف يدخل هذا المعنى المريض الى ذلك الشعر الاّ من باب المغالطة ، فلندع إذن هذا المعنى لصاحبه الفاضل ...

وانتقدت قصيدة « جناية الأجيال » (ص ٢٢) فزعم حضرة الناقد أن فيها فلسفةً كاذبةً وسفسطة وغباوةً ، وكان بودّنا لو أراح نفسه من التعليق عليها ما دام ينظر اليها هذه النظرة ، فقد يرى فيها أهل التصوف ما لا يراه .

ويُعاب علينا افتتاننا بالأنوار والظلال والأطياف ، ويعدّ ناقدنا الفاضلُ ذلك من باب الحشو واللغو وعدم البصر بمواضع الكلام ، وينسى حضرته أنّ لكل شاعر أهواءه وفنونه وأن ما لا يرضيه من شعرنا قد يستهوى كثيرين غيره من الأدباء وقد يعدّونه من عيون الشعر ، ونحن انما نعبر عن ذوقنا الخاص وشعورنا لا عن

مزاج حضرة الناقد . ولو أننا ألقينا الكلام كما يلقيه لقلنا إن نقده هذا « من باب الحشو واللغو وعدم البصر بمواضع الكلام » ... ومن هذا القبيل انتقادُهُ هذا البيت :

يأبى القناعة ، فالقناعةُ ميتةٌ للفنّ ، بل يعتزُّ بالإغراقِ

إذ يقول « إن الاغراق فى أى شىء هو تجاوزُ الحدّ فيه ، وتجاوزُ الحدّ خروجٌ عن الاعتدال الواجب فى كل شىء » ولكن لسان الحال فى قصيدة « أورفيوس ويوريديس » التى عبثَ فيها هذا البيت (ص٢٢) ينادى بعكس ما تذهب اليه ، فلا جدوى من مؤاخذتك أيها الصديق .

وانتقد هذا البيت :

رشفَ النّدَى والضوءَ والظلّ الذى يحنو عليه ، كأنّ منه نسيمَهُ !

فقال الناقد : «لستُ أفهم كيف يرتشف الانسانُ الندى والضوء والظل ؟» قاتل الله العيّ والحصَر فما أثقل ظل القائل ! » ونحن نشكر له أدبه أولاً ، ثم ننصحه مادام لا يستطيع أن يتذوّق هذا الشعر الرمزى البسيط أن يكفّ عن نقده ويدعه لمن يفهمه أو على الأقل يضبط قلمه ... وماهى قيمةُ النقد إذا لم يكن هناك تجاوبٌ بين الشاعر والناقد ، أو على الأقل اذا لم يكن لدى الشاعر استعدادٌ لفهم من ينقده . ومن هذا القبيل نقد هذه الأبيات من أناشيد تلك القصة :

(١) ومَضى يتابعُها فأنقذَها الرّدَى والموتُ ينقذ خلّه وخصيمَهُ

(٢) فاذا بجثة (يورديس) أمامَهُ فى الغابِ شبهَ غريقةٍ بسباتها

(٣) واحتال ثانيةً بلا جدْوَى له فأذاب فى الألحان نجوى رُوحهِ

فتعجب لأن يكون للموتِ حبيباً وخصماً ، واستنكر استعمال الباء فى «بسباتها» ولم يفهم معنى الاكتفاء الفنى فى ترك القصه شبهَ مبتورةٍ كما وضعها أساتذة الفن من الاغريق أنفسهم ... وكل هذا النقد الواهى مردودٌ بطبيعته إذ لا يدعمه الاطلاعُ الواجبُ .

وعلى أىّ حال فنحن نشكر لكل ناقدٍ نزيهٍ حفاوته بالآثار الشعرية سواء أكانت لنا أم لغيرنا ، وكل ما نرجوه التدبُّر قبل الاقدام على النقدِ وتنزيه الأقلام

عن التهوّر الجارح ، فالناقد من ناحيته الخلقية فى منزلة القاضى العفيف . وإن منبر (أبولو) الحرّ لَمِلْكٌ لكل متضلع غيورٍ على خدمة الشعر عن طريق النقد النزيه .

* * *

وقال الناقد الأدبى لزميلتنا (المقتطف) : « ورأيى فى شعر أبى شادى أنه جيد المعانى ، فربما أراد هذا الشاعر معنى جليلاً ولكنه لا يأخذ نفسه بالمطابقة بين المعنى الذى أراده والأسلوب الذى يعرضه فيه ، وهو يعلم ذلك فى شعره فيحتجّ له ويدافع عنه ، ولعل الرافعى أراد ذلك حين قال فى كلمة سمعتُها منه إنّ أباشادى مبتدع طريقة » .

ونحن نشكر لناقدنا الفاضل ملاحظاته الصريحة ونقول إننا لا نعرف ما يشير اليه ولا نشعر به ، وانما كلّ ما نعرفه وندعو اليه هو سماحةُ الشاعر فى تعبيره وتحرّره لذلك وتوفّره عليه أثناء النظم . ونحن ندعو الشبابَ من الشعراء الى التعمّق فى الأدب العربى والأدب الفرنجى على السواء استكمالاً للثقافة الأدبية ، حتى إذا استجاب أحدُهم الى إلـهة الشعر كان لعقله الباطن من الذخيرة اللغوية ومن الثقافة العامة ما يشجّعه على الابداع السمح متنزّهاً عن المحاكاة . كذلك ندعو الى ما نصفه بالأسلوب المتعادل neutral style وهو الأسلوب الفنى الصرف القابل للنقل فى مجمله من لغة الى أخرى، وهو ما لحظناه فى قصيدة « بنفسجة فى عروة » لمطران وفى أرجوزة « الثوب الأزرق » للعقاد اللتين عرضناهما فى هذه المجلة للترجمة .

فطريقتنا اذن هى طريقة تربية العقل الباطن وموافاته بأقصى المستطاع من الذخيرة الأدبية من لغة وثقافة عامة ثم تحريره من مألوف القيود والتقاليد ليبدع ما شاءت سجيته اذا ما استثارته إلـهة الشعر للابداع . وينادى بذلك رجل اصطحب « الأغانى » و « العقد الفريد » و « القاموس المحيط » وأشهر المراجع الأدبية فى زمنه منذ الرابعة عشرة من سنّه. وأغلب من يعيبون عليه طريقته هم من يؤمنون بالقوالب والرواشم العربية المألوفة منذ قرون ، كأنّ الذهنَ الانسانىّ أفلس فأعلن عجزه عن ابتداع غيرها حسب اختلاف الأمزجة والمناسبات والدوافع الشعرية . . . وأيّةُ نتيجةٍ لهذا التثبيط — لو أجدَى — سوى حرمان اللغة من تراث أدبى جديد يخلقه المجددون من الشعراء بتعابيرهم الطريفة وأخيلتهم الجديدة ومعانيهم المستحدثة؟

وشتان بين هذه الحالة وبين ما يُنعَتُ بالمطابقة بين اللفظ والمعنى ، فما من شاعر جدير بهذا الوصف يعجز عن ذلك ، ولكن لكلّ شاعرٍ مذهبه فى

درجات «الاكتفاء» البياني وفى مبلغ مايحتمله الشعر من الاشارة والرمز والاستعارة. وليس فى هذا ما يدلّ على أيّ عجز فى المطابقة البيانية ، وانما كل دلالته لا تتعدى أن العقل الفنى — العقل الباطن — له ألوان من اللغة والبيان غير ما يميل اليه المنطق المجرد والعلم المجرد اذا ما عبَّر عنهما العقلُ الواعى ، وأن الناقد الفنى أو القارىء جدير بأن يستمتع بهذه الأساليب الفنية الطريفة وأن يتمعّن فيها ويستنتج منها ما يلذّ من تفاعل العقل الباطن والعوامل الشعرية بدل أن يقف من هذه التعابير المتباينة موقف الشرطى المعارض ؟ ولو أنّ النقّاد أخذوا بملاحظتنا هذه وعنوا بحياة الشاعر المنقود وبدخائل الدوافع لشعره لكشفوا عن اعتبارات فنية كثيرة تظلّ مخبوءة فى تضاعيف بيان الشاعر .

خذ مثلا مرثيةَ المتنبي الشهيرة لجدّته فقد امتازت الى جانب قوة الشاعرية بحرية التعبير التى عُرفت عن المتنبيّ فى أحسن شعره . ونفسُ مطلعها : «ألا لا أُرِى الأحداثَ مدحاً ولاذمّا» غريبٌ ، ولكنه يشعر القارىء باشمئزاز الشاعر من دنياه وقد عبَّر عن ذلك فى سذاجة صريحة . وفى هذه القصيدة يقول أبو الطيب :

وكنتُ قبيل الموتِ أستعظمُ النَّوَى فقد صارت الصُّغْرَى التى كانت العُظْمَى

ويقول :

ولو لم تكونى بنتَ أكرم والدٍ لكان أباكِ الضخمَ كونُكِ لى أمّا

وهذه التعابيرُ وأشباهُها بعيدةٌ عن المألوف ، ولكنها مرآةُ العبقرية الضخمة والشاعرية الثائرة التى ليس لها صبرٌ على الثرثرة . فهل كان المتنبي فى كل ذلك عاجزاً عن المطابقة ما بين ألفاظه ومعانيه ، أم أنّ هذه الألفاظ بطابعها الشاذ تحمل صورة حالته النفسية من أنفةٍ وسأمٍ وعظمةٍ ؟ هذا مجالٌ للباحث السيكولوجى الذى لا يقرأ الألفاظ وحدها بل يقرأ ما وراءها أيضاً ويزنها جميعاً بمختلف الموازين النفسية فى ضوء المناسبات .

ولو أنّ ناقدى الفاضل كان قد تقدّم ببعض الشواهد لما شقّ علىّ حينئذ أن أعاونه فى نقدها وأن أبيّن له أخطاءه ، ولكنه اكتفى بالتعميم وأخطأ فى هذا أيضاً كما قدّمنا ، لأنه لجأ الى طريقة نقد الشعر بروح غير شاعرة أو بعبارة أصرح بالروح اللغوية الجامدة وحدها ، وهذه لاجدوى منها مطلقاً فى نقد الشعر للاعتبارات السالفة الذكر .

***

وقال الناقد الأدبى للمجلة الجديدة : « قد يكون الشعر أكثر الفنون الجميلة جوداً ، فانّ له دائرة من المعانى والألفاظ قلما يتعدّاها . وهو لذلك أبعد الفنون عن النزعات الجديدة التى نراها فى الرسم أو النحت أو الرقص . فان ظهور شاعر ينزع فى الشعر نزعة رودان فى النحت أو ماتيس أو بيكاسو فى الرسم يكاد يكون مستحيلاً كما أن عبقرية بافلوفا أو ايزادورا دنكان يضيق بها الشعر لو أنها استحالت اليه . وفى اعتقادنا أنّ للشعر باباً ممكناً للتجديد وهو الغناء ، فلو أن الشاعر قصد بقرض الشعر الى الغناء لاستطاع أن يجدد إيقاعاً فى اللفظ وطرباً فى المعنى . ولكن هذا الباب مع إمكانه لايزال فتحه عسيراً ، ولكننا نظن أيضاً انه إن بقى موصداً فالشعر مقضى عليه » .

والواقع أنّ الشعر الحىّ أبعدُ الفنون عن الجمود ، ونحن نشير على الناقد الفاضل بأن يطّلع على كتاب السير كلود فلبس « العاطفة فى الفنّ » – « Emotion in Art » بل يكفيه أن يتصفح منه الفصل المعنون « ما لا يستطيع المنقاشُ نقشَه » ليرى كيف ينظر ناقدٌ فنّانٌ ممتازٌ مثل السير كلود فلبس الى منزلة الشعر بين الفنون الأُخرى ، ما دام ناقدنا الفاضل يعشق هذه المقارنة . . . وهو مخطىءٌ كلّ الخطأ فى هذه الاشادة بالشعر الغنائى وحده فانما هو بابٌ صغيرٌ فى هيكل الشعر العصرى ، وما نشرناه من الدراسات فى هذه المجلة بل فى ديوان (الينبوع) ذاته يغنينا عن الاسهاب فى الردّ على تلك الملاحظة .

وكيف يمكننا أن ندّعى جمود الشعر وهو الذى طفر الى حرية الأوزان والتعابير واستوعب من الأخيلة والأطياف والخواطر والمعارف ما يحير الألباب وما لا يمكن أن تبلغه الفنون الأخرى فضلاً عن تجاوزه ؟ وكيف يكون الشعر بعيداً عن النزعات الجديدة وهو الذى يتهافت على كلّ طريف ويحدوه الخيالُ الى أبعد من كل جديد ؟ لناقدنا الفاضل أن يأخذ على نفرٍ من شعراء العربية جمودهم أى بُعدَهم عن مجاراة عصرهم ، فضلاً عن عجزهم عن رسم المثُل العليا لمستقبل الانسانية ، ولكن ليس له أن يَنعى على الشعر هذا العجز الموهوم . فقد ساهم الشعر فى النهضات الانسانية بل كان من روّادها منذ عهد أخناتون الشاعر الذى تغنى بعبادة الرب الواحد الصمَد ، الى عهد بيرون نصير حرية الاغريق ، الى نفس عصرنا الحاضر الذى شدا فيه الدكتور بردجز للانسانية « بعهد الجمال » .

ديوان زكي مبارك

نشر الأديب الباحث السيد مصطفى جواد عشر ملاحظات لغوية على ديوان زكي مبارك في عدد يناير ، وقد رأينا أن نساجله بهذا التعقيب .

١ — وقف حضرته عند هذا البيت :

لم تُنسني فتنةُ الدنيا وزينتها ما في شمائلك الغرّاء من فتنِ

وهو يرى أن الصواب « شمائلك الغر » .

ونجيب بأن لغة اليوم تقبل وصف الشمائل بالغراء وقد سرى ذلك في الكتب النحوية نفسها فقيل « الأفعال الجوفاء » والمعروف أن الأفصح إفراد صفة جمع الكثرة لغير العاقل ، والى ذلك تعرض الخضري والصبّان عند البحث في قول ابن مالك في أول الألفية :

والله يقضي بهباتٍ وافره لي وله في الدرجات الآخره

وفي القرآن الكريم «فيها سرر مرفوعة ، وأكواب موضوعة ، ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة » وكلها جموع كثرة ما عدا « أكواباً » وفيه أيضاً « أئذا كنا عظاماً نخرة » و « يتلو صحفاً مطهرة » و « على سُرُر موضونة » و « فرش مرفوعة » وقال السموءل :

وأيامنا في كل شرقٍ ومغربٍ لها غُرَرٌ معروفةٌ وحجولُ

وفي هذه القاعدة يقول الأجهوري :

وجمعُ كثرة لما لا يعقلُ فالأفصح الافراد فيه يا فُلُ

وغيره فالأفصحُ المطابقه نحو هباتٍ وافراتٍ لائقه (١)

واذا كانت « شمائل غراء » ليست من باب « أيام معدودات ومعدودة » فانّا نقول إن التسامح في ردّ الباب الى أصل واحد مما يقبله العقل ، وان خالفه النقل :

٢ — وقف حضرته عند هذا البيت :

أو كنت رغماً من علا ئي أو عُلا قومي فتاك

---

(١) الفضل في التذكير بهذه الشواهد للسيد محمود البشبيشي

واستصوب أن يقال « على الرغم » و « بالرغم » و « على رغم » و « برغم » .

وأجيب بأن توسع العرب فى هــذه العبارة بوضعهم لهـا أربع صور أباحنى أن أضع لها صورة خامسة ، وروح النحو تجيز ذلك ، كما يعرف الباحث الأديب .

٣ — وعقب حضرته على هذا البيت :

يا موقدَ النار فى صدرى مؤجَّجةً ولاهيــاً بين أزهارٍ وأفنــان

فقال إن (مؤججةً) حال من النــار ، وزمن نشوء الحال متقدم لزمن الفعــل وشبهه ، وهو هنا موقد ، مع أن النار لا تــكون ملتهبة قبل الشعل .

ونجيب بأن النار هنا نار العشق ، وهى تلتهب قبل الشعل ، يا أديب العراق !

أما إيثارك أن نقول : «يا تاركَ النار فى قلبى مؤجَّجةً » فهو لا يغنينا عن العبارة الأولى ، لأنها أقوى وأصرح .

٤ — واعترض حضرته على البيت :

تعالَ أهديك من روحى بعاصفةٍ تردى الأنام ومن قلبى باعصارِ

لأننا رفعنا الفعل « أهدى » مع وجوب جزمه لأنه جواب الطلب .

ونجيب بأن جزم الفعل فى جواب الطلب غير واجب ، لأنه يجزم على تقــدير الشرط ، والشرط ملحوظ لا ملفوظ ، فلنــا الحرية فى الجزم والرفع ، وعلى هــذا الأساس وضعت القاعدة فى النحو الذى يدرس اليوم فى المدارس المصرية .

ولم يصب حضرته حين ذكر أننا كررنا الغلطة فى هذا البيت :

تعال نحىِ شهيدَ اللهو ثانيةً ونصرع الهمَّ بين الــكأس والساقى

فقد ثبتت الياء فى الديوان ، وكانت غلطة مطبعية وإثبات الياء لا يوجبه الوزن فى هذا البيت .

٥ — واعترض على هذا البيت :

لو يفصح الغيبُ يوماً عن مصائرهم لأقصر اللومَ قومٌ أىَّ إقصارِ

وذكر أن جمع المصير مصاير ، بالياء لا بالهمزة ، لأن الياء أصيلة لا زائدة .

ونجيب بأن الهمزة أخف من الياء ، كما كانت أخف من الواو فى المصائب والمنائر وهذا الباب يذكر بعضه ببعض .

٦ — وعاب حضرته هذا البيت :

لعمرى لئن أمسيتَ بالسقم ساهراً تخال الفراش الغضَّ من وَهَج الجمرِ

وقال : « الصواب (لقد) لأنه جواب القسم » واستشهد بقول مالك بن الريب :

لعمرى لئن غالت خراسان هامتى لقد كنت عن بابَىْ خرسان نائيا

ونجيب بأنه يجوز ترجيح الشرط على القسم فى الجواب اذا اجتمعا ولم يسبقهما مايحتاج الى الخبر ، ونسب هذا الرأى الى الفراء ، كما نقل الصبان عن حواشى البيضاوى ، والى ذلك أشار ابن مالك بقوله :

وربما رُجِّح بعد قَسَمِ شرطٌ بلا ذى خبرٍ مقدَّمِ

وأورد له ابن عقيل والأشمونى هذا الشاهد :

لئن منيت بنا عن غِبِّ معركة لا تلفنا عن دماء القوم ننتفل

وقال الحيقطان – من معاصرى جرير – :

لئن كنت جعد الرأس والجلد فاحمٌ فانى لسبط الكف والعرض أزهر (١)

وقال ابن المدبر فى (الرسالة العذراء) :

« ولئن قيل : كأنه الرمح الردينى ، فقد قال الكاتب ... الخ .)

وبذلك سقط اعتراض الأب الكرملى فى تعقيبه على شرح الرسالة العذراء (٢)

٧ — واعترض على هذا البيت :

كيف أصليتنى من الهجر ناراً وحرمت العيون من أن تراكا

وقال : « الفصيح المشهور أن يقال حرم فلان فلاناً كذا »

ونجيب بأنا نعدِّى الفعل (حرم) بالحرف عامدين ، لأن تعديته بالحرف لها فى النفس معنى لا يؤدى حين يُعدَّى هذا الفعل بنفسه ، وقد اتفق للدكتور أبى شادى

---

(١) دلنا على هذا الشاهد الدكتور بشر فارس وهو فى رسالة (فخر السودان على البيضان) ص ٥٧ طبع القاهرة (٢) راجع ص ٢٢٥ من مقتطف يولية سنة ١٩٣٣

أن عدّل هذه التعدية فى كلمة نشرناها فى (أپولو) فلما أعدنا نشرها فى الديوان رجعنا فعديناها بالحرف ـ لأن ذلك فى أنفسنا أدلّ وأوضح ، ونحن نعطى أنفسنا هذه الحرية فى الأداء .

أما بقية المآخذ فقد عرضها حضرة الباحث ثم دافع عنها ، فلم يبق ما يوجب التعقيب ، فاليه تحيتى وثنائى ؟

زكى مبارك





التصوير فى الشعر القديم

كثيراً ما يعنى الشعراء الفرنسيون فى قصائدهم بتقديم الصورة المحسوسة لما يتحدثون عنه .

فاذا تحدث اليك لا مارتين فى قصيدته (الوحدة) قدم اليك صورة فتوغرافية لهذا المكان الذى كان يلجأ اليه ، وهذه السنديانة القديمة التى كان يجد الراحة فى ظلها فوق جبله العالى ، وتحت أقدامه السهل المنبسط انبساط المطمئن الوادع : وعلى بعد منه قليل تستطيع أن تبصر النهر فى إزباده والتوائه تنعكس عليه الاشعة التى توشك أن تموت فتسمح لليل بالهبوط ، وللنجم بالاشراق . فانت فى هذه الصورة الحسية تكاد تثق بأنك معه فى خلوته ، تشرف على ما يشرف ، وتحلق معه فى الآفاق التى يسمى بك اليها .

واذا تحدث اليك ألفرد دى فيجنى فى قصيدته (موت الذئب) أحسست بالانقباض يشيع فى نفسك ، والأسى يغتصب منك حسك ، كأنك أنت المسؤول عن موت هذا الذئب ! تشهد احتضاره ويوجعك أنينه ، تنظر فى عينيه بريق الأمل

الخافت ، والنجدة الصارخة . تكاد لا تملك نفسك إن استطعت أن تقدم معونة الى هذه الروح المحتضرة ، التى تنسيك الفرق بينك وبينها .

ولكن لا ننس أن هذه هى الروح التى استولت على الشاعر فى شتى كتاباته ، وانه كان متشائماً فى الدرجة الأولى .

هذا هو المظهر العام الذى يسود على كثير من الشعر الفرنسى ، جعلناه مقدمة لكلمتنا التى نود كتابتها عن هذا التصوير فى الشعر العربى القديم ، ونقول القديم متعمدين قاصدين الى معناها ، تاركين الشعر الحديث ، لأن التصوير فيه يقترن اقتراناً لازماً بأبى شادى فهو الوحيد الذى كتب فيه ، فأجاد وأبدع ، فالكلام عنه كلام عن أبى شادى فلنتركه لفرصة أخرى .

ولا نودّ أن نقارن بين الشعر الفرنسى على لسان لامرتين ، وألفرد دى فيجنى وكلاهما فى القرن التاسع عشر ، وبين الشعر العربى القديم الذى تطاولت عليه العصر فالمقارنة خاطئة ، كما يقول استاذنا طه حسين ردّ الله غربته .

ولكننا نود أن نعرض الى التصوير كما تناوله الشعراء العرب فى شعرهم ، لا يهمنا أطالت القصيدة أم قصرت ، بل نتناول الصورة التى قدمها الشاعر ، ونتفهم الى أية درجة تناولتها شاعريته ، وقوته على الاخراج والتصوير ، سواء أكانت فى بيت واحد أم فى قصيدة طويلة .

ولنبدأ بشاعر قديم ، قد لا يعرفه كثير من الناس ، هو جران العَوْد النميرىّ

ولا يطمع منى القارىء فى ان أقدم له جران العود هذا ، ولا أن أدله على مولده ولا مكان وفاته وتاريخها ، فليعنّ به من يحب ! غاية ما أحب أن أعرّف القارىء به - إن كان لم يعرف - أن لهذا الشاعر ديواناً صغيراً مطبوعاً فى دار الكتب المصرية .

ولنعد الى ما نود الكتابة فيه .

قدم الينا الشاعر صورة حية ناطقة من حياته فى بيته لا يبعد أن تجدها فى كثير من بيوتنا فى وقتنا هذا ، فهو فصل من الحياة الواقعية تستطيع أن تشاهده و أن تسمع به .

حياة رجل تزوج أولا من بدوية ساذجة لم يطب له العيش معها . فنزعت نفسه الى الحضريات ، فوقع بصره على امرأة بارزة الصدر ، تتمشط وتدهن ، سوداء الشعر

بادية الزينة والحسن ، خلبه حسنها وامتلكت عليه تفكيره ، واندفع فى هواه اندفاع البدوى لأولى الحضريات اللاتى يصادفنه ، ودفعه هواه الى أن يبذل لها ماله وما تملك يداه وأن يتزلف اليها وأهلها ما وسعت الزلفى ، حتى انزلقت به الأيام الى ليلة البناء بها وفيها يتكشف الحال عن ليلة سوداء ، بشّر بها الغراب والعقاب ، وعلا صريخهما وطالت حركتهما فى الجو، كأنما يكتشفان للزوج المسكين موقع هذه الحضرية من الجمال والحسن أو مكان الجمال والحسن منها !

لقد انتهى كل شىء ودخل بها ، وعرف ما لم يكن يعرف : عرف شعرها العارية الذى فوق قفاها الكثيب كحيات البطائح سوداء متعرجة ، لا حياة فيه ولا بهاء له . عرف منها ساقيها الكريهين ودقة عظامها ، فاختار الشاعر أن يكونا فى التصوير خطافين نزع لحاؤهما ، وبدأ يظهر عليهما التحول فى طول كريه ممقوت ، فهى إن كان لا بدّ أن يكون لها شبه فى الأشياء ، فلا أشبه منها بذكر النعام فى صلابة الساق ودقته وفقر العجز وجفافه !

ثار ثائر الشاعر ، وطارت الامنية من يده كما طار المال الى بيت أبيها وخسر فى الصفقتين ، ولكن ما بقى كان أشدّ وأنكى .

وهنا يحسن أن نثبت شعر الشاعر ليشاركنا القارىء فى النظر فيعرف الصورة التى أراد الشاعر أن يثبتها :

ألا لا يغرَّنَّ امرأً نوفليةٌ ... على الرأس بعدى أو ترائبُ وُضَّحُ

ولا فاحمٌ يُسقى الدهانَ كأنه ... أساودُ يزهاها لعينيك أبطحُ

وأذنابُ خيل عُلِّقت فى عقيصةٍ ... ترى قُرطَها من تحتها يتطوّحُ

فان الفتى المغرورَ يعطى تِلادَه ... ويعطى الثنا من ماله ثم يُفضَحُ !

ونحن نشكر الشاعر على هذا النصح الخالص فهو يقدمه فى مرارة التجربة التى نرجو أن يستفيد منها جمهرة الناس .

يخلص الشاعر من نصيحته هذه ووصفه القوى المختصر الى أن يذكر لنا أنه خسر خسراناً مبيناً فى صفقته هذه ، لأنه أصبح :

... يغدو بِمسحاحٍ كأن عظامَها ... مَحاجنُ أعراها اللحاءَ المشبِّحُ

حتى :

اذا ابتُزَّ عنها الدرعُ قيل : مطرّدٌ أحصّ الذُّنابَى والذراعين أرسَحُ

حكم الشاعر أهلها فى ماله يصيبون منه ما حلت لهم الاصابة ، فلقد كان يظن أنه ابتاعها منهم . ولـكن (ما كلُّ مبتاع من الناس يربح !)

زلّ الشاعر فى زواجه هذا فندم عليه ، وكيف الخلاص من ضرتين :

هما الغول والسِّعلاةُ حلقىَ منهما مخدَّشُ ما بين التراقى مجرَّحُ !

كيف الخلاص من هذا البيت الذى امتلأ بأهله وصبيانه ؟ أيفرّ الى حيث ينجو (بحلقه) ويترك لهم داره وأهله ، ويبتغى معاشاً آخر ؟!

أترك صبيانى وأهلى وأبتغى معاشاً سواهم ؟ أم أقِرُّ فأُذبَحُ !؟

لقد صانع وجامل ما استطاع الىها سبيلا ، وتقرّب بدموعه فلم تشفع له الدموع خطأ ، واحتمل العذاب عاماً كاملا فلم يزدادا الا اضراراً وعناداً .

عرض عليهما أن يذهبا بنصف ماله إن كانت تنفع هذه الحيلة فى البينونة بينهما :

خذا نصفَ مالى واتركا لىَ نصفـه وبِينا بذمٍّ فالتعزّبُ أروحُ

فيا ربَّ قد صانعتُ عاماً مجرَّماً وخادعتَ حتى كادت العينُ تُمصَحُ

لم تنفع الحيلة ، ولابد أن يأخذ الشاعر كل نصيبه فى هذا البيت الجهنمى ، ولا بد من (علقة) رتيبة ، يتناولها كل صباح جزاءً وفاقاً لأن الشاعر قليل الذوق كشاف عيوب .

فاذا ما اعتركا أسرعت الى ناصيته ، ولعلها كانت شعيرات طويلات كعادة العرب تستطيع أن تصل اليه منها ولا قيمة عندها لثوب العرس الذى لا يزال ينضح منه الطيب :

لقـد عالجتْنى بالنِّصاء وبيتُها جديد ، ومن أثوابها المسك ينفحُ

فأسرع هو الى خمارها فانتزعه من فوق رأسها فبانت (القرعة) الـكبرى !

اذا ما انتصَينا فانتزعت خِمارَها بدا كاهلٌ منها ورأس صَمحمحُ

فما أسرع ما تترك ناصية صاحبنا الشاعر لتوارى هذه الرأس النـكراء ؛ فيستطيع أن ينجو قليلا ، ولـكنها سرعان ما تدور وراءه يقطعان البيت سباقاً وركلا ، وعينه لا تحيد عن الهراوة وقياس البعد بينه وبينها :

تُداوِرنى فى البحث حتى تكبَّنى وعينىَ من نحو الهِراوةِ تَلمحُ !

اعتاد شاعرنا منها ذلك ، وتعلم كيف يموت كل يوم ، وتعوَّد عند الموت أن يجر الى الماء جراً فيجد فيه طريقاً جديداً الى الحياة،فما يكاد يبصرحتى يجد الناس جميعاً ذاهلين واجمين . فانظر اليه يقول :

وقد علمتنى الوقذَ ثم تجرُّنى الى الماء مغشياً علىَّ أرنِّحُ
ولم أر كالموقوذِ تُرجى حياته إذا لم يرعه الماءُ ساعةَ يَنضَحُ .
أقول لنفسى: أين كنتِ ؟! وقد أرى رجالاً قياماً ، والنساء تُسبِّحُ ؟!

وهنا كعادته يقدم لنا نتيجة اختباره فنشكره ، ونلفت اليه المتزوجين !

لقد اشتقنا الى أن نعرف الصورة التى كانت عليها هذه المرأة القاسية والى الطريقة التى كانت تتبعها مع شاعرنا المسكين .

فانظر اليه يصفها وقد وضعت الصبر فى عينيها ومن فوقها العصابة تشملها مع رأسها وتغدو اليه مبكرة بكور الذئب حيث البوم لا يزال يضبح فى الأمكنة المجاورة:

تُصبِّرُ عينيها ، وتعصب رأسَها وتغدو غدوَّ الذئب والبومُ يضبحُ

ولكن رأسها ، أين هو من تصوير الشاعر ؟ فانظر اليه ينهال عليها وصفاً وايضاحاً ليعطينا الصورة الصادقة لبعض ما نجد فى رؤوس النساء من شعر قصير منكش مفلفل أو هائج منتفش لا يحرثه المشط :

ترى رأسَها فى كل مَبدىً ومَحضرٍ شعاليلَ لم يُمشط ، ولا هو يُسْرَحُ
وإن سرحتْه كان مثل عقاربٍ تشول بأذنابٍ قصارٍ وترمَحُ

هذه هى رأسها تكاد تبصرها أمامك فوق قامة شوهاء . أما حركتها فى الايقاع بالشاعر المصاب وسرعتها فى اللحاق به وجبهتها التى ترشح من الغيظ فيدلّ عليها قوله :

تَخطَّى الىَّ الحاجزين مُدِلَّةً يكاد الحصى من وطئها يترضَّحُ
كِنازٌ عِفِرناةٌ ، اذا لحقتْ به هوى حيث تُهويه العصا يتطوّحُ

وانظر الى الدقة فى قوله (تخطى) حيث تكاد تجد الحركة الدائمة ، والنظر الذى لا يغيب : فهى على ما أراد الشاعر أن يعطينا اياها ، تكاد تثب فى خيال وراء هذا

الشاعر المطارَد وهراوتها بيدها صلبة جريئة ثقيلة فى مشيها يتطاير الحصى تحت أقدامها نقتحم اليه الحواجز ، حتى (اذا لحقت به هوى حيث تهوى به العصا يتطوّح !)

ولا حيلة ولا قرار من هذا العذاب المقيم لأن :

لها مثلُ أظفار العُقاب ومَنسمٌ أزجُّ كظُنبوب النعامةِ أروحُ
اذا انفلتت من حاجزٍ لحقتْ به وجبهتها من شدة الغيظ ترشحُ
وقالت : تبصر بالعصا أصلَ أذنه لقد كنت أعفو عن جرانٍ وأصفحُ
نخرَّ وقيذاً مسلحِبّاً كأنه على الكِسرِ ضِبعانٌ تقعَّرَ أملحُ !

نتركه هنا ممداً فى اغمائه وسط البيت كأنه الضبع الذى سقط فى كمينه ، وننتقل الى صورة أطرف وآنق ، لا تتناول الشاعر وحده بل تمتدّ الى أحد أصدقائه ساقه سوء مصيره الى زيارته فى يوم (ذى قار) فناله من النصيب الموفور ما شكر الله عليه وأعقبه بالحمد على نجاته ا جاء يطلب (اللهو) عنده فكاد يخرج بسراويل مبتلة !

ولكنه وُفِّق الى انقاذ ما يمكن انقاذه من هذا الصديق المشعث ، فنجا الشاعر من ضجيجها الذى يقرب منه ضجيج الحدادين ونجا هو فوق راحلته وأطلق لها العنان :

أتانا ابنُ رَوْقٍ يبتغى اللهوَ عندنا فكاد ابنُ رَوْقٍ بين ثوبيه يسلحُ
وأنقذنى منها ابنُ رَوقٍ وصوتُها لصوت عَلاة القين صلب صَميدحُ
وولّى به رادُ اليدين عظامُه ـ على دفقٍ منها ـ موائرُ جُنَّحُ

بقيت صورة واحدة ألفت اليها النظر :

ولمّا التقينا غُدوةً طال بيننا سِبابٌ وقذفٌ بالحجارة مِطرحُ
أُجَلّى اليها من بعيدٍ وأتّقى حجارتها حقاً ، ولا أتمزّحُ
تَشُجُّ ظنابيبى اذا ما اتقيتُها بهن ، وأخرى فى الذؤابة تَنفحُ

أوعِيتَ هذه الصورة الناطقة ، وشاهدت قفزات الشاعر اتقاء الاصابة المحققة ؟ ألا ترى تساقط الحجارة المتوالى فوق جسمه ، وكيف تمتدّ يداه ، وتتحرك رجلاه ليتقى بها الرضوض المهاجمة ، وكيف تصيب واحدة منها الرأس المعرض للخطر ؟ ألا تحسّ معى القوة فى قوله (وأخرى فى الذؤابة تنفح) ؟ إننى لأكاد أسمع طنين الحجر فى مسيره الى الرأس المنكود !

وهنا نودّ أن نترك الشاعر لانتهاء الصورة التى أردنا الكتابة عنها ولأنه قال :

خُذا حـذراً يا خُلَـتَىَّ فاننى رأيت جِران العودِ قد كاد يصلحُ

فنتركه يستعدُ ؟

عبد الحميد الشرقاوى



عثرات الينبوع

فى عدد فبراير من مجلة (أبولو) نقد لديوان (الينبوع) فى القافية والعروض أخذ فيه حضرة الناقد الأديب على صاحب الديوان بعض مآخذ عنونها بعثرات الينبوع، وقد وجدنا بذلك النقد بعض عثرات رأينا الرد عليها بما يجلى الصواب والحقيقة للقراء.

ذكر أن فى بعض قصائد (الينبوع) عيباً من عيوب القافية يسمى (سناد الردف)، والردف هو حرف مدّ أو لين يأتى قبيل الروىّ (والروىّ هو الحرف الذى بُنيت عليه القصيدة وتنسب اليـه) ويجوز فى القصيدة الواو أو الياء ردفاً من غير قبح، بشرط أن يكونا حرفىْ مدٍّ ولين بأن يضم ما قبل الواو ويكسر ما قبل الياء، أو حرف لين فقط بأن يفتح ما قبلهما . وسناد الردف هو أن تردف أحـد البيتين وتهمـل الآخر كقول الشاعر :

إذا كنتَ فى حاجة مرسلا فأرسلْ حكيماً ولا توصهِ
وإنْ بابُ أمرٍ عليك التوى فشاورْ لبيباً ولا تعْصهِ

فالردف فى البيت الأول الواو ، والبيت الثانى غير مردوف لحلول العين محل الردف فى مقابله ، لذا قيل إن فى هذا الشعر سناد الردف . وبمراجعة القصائد المشار

اليها فى النقد وجـد أن قصيدة (عاهل العرب) خالية من سناد الردف لأن الناقد أخطأ فى ظنه أن مجرد وقوع واو أوياء قُبيل الرويّ يقال فيها ردف والصواب غـير ذلك إذ يشترط أن يكونا حرفىْ مدٍّ ولين أو حرف لين فقط كما سبق ، فالواو والياء المفتوحات ليسا من باب الردف ، والبيت الوحيد فى القصيدة الذى ذهب الى أن فيه ردفاً لم يطرد فى بقية أبياتها ، وهو :

يخطف النسرَ بالدهاء ويمضى   طائراً جارحاً إذا النسرُ هَوَّمْ !

فالواو المفتوحة قبل الرويّ وهو الميم هنا ليست ردفاً فانتفى وجود سناد ردف فى القصيدة ، ومثلها جاء فى البيت الثانى من قول ابن الرومى :

وصفراءَ بكرٍ لا قذاها مغيَّبٌ   ولا سرّ من حلَّت حشاه مكتّمُ
فظلّ لنـا يومٌ من اللهو ممتـعٌ   وظلَّ لنا يومٌ من الحشر أيْوَمُ

ومثلها أيضاً فى البيت الثانى من قول البحترى :

أتاك الربيعُ الطلْقُ يختال ضاحكاً   من الحسن حتى كاد أن يتكلَّما
وقد نبّه النيروزُ فى غلَسِ الضحى   أوائلَ وَرْدٍ كنَّ بالأمس نُوَّما

وقصيدة (عيون المنصورة) ليس فيها ردف ولا سناد ردف فى الأبيات الأربعة الأولى وهى التى نوّه عنها الناقد ، وبقية القصيدة مردوف بالياء ردفاً سليماً . وقصيدة (عباد الشمس) ليس فيها ردف مطلقاً فالقول بوجود سناد ردف باطلٌ لا محل له .

وقد تعرض حضرة الناقد لأبيات من مخلع البسيط بالتقطيع العروضى وتخطئة الوزن ، فأخطأ فى وزن التفعيلة الأولى من بيتين قطعهما فعدّها مستفعلن والصواب متفعلن بغضّ النظر عن الوزن العام للبيت .

وفى نسخة (الينبوع) التى بين يدىّ لم أجد أثراً لما نوّه عنه فى الشطر الأول من خطأ الوزن لوجود النون التى ظهرت من الخطأ المطبعى فى بعض النسخ ، وهى بديهة أقل من أن يحفل بها ، وأقل منها كلمة (فهاكَه) التى شغلت من حديث الناقد سطرين ، فمستحيل أن تفوت معرفة خطئها المطبعى أديباً يطالع دواوين الشعر .

وفى نعى الناقد على (الينبوع) تكرار بعض الالفاظ تكراراً مُملاً ، ولكن قلمه أفصح عن الميل الطبعى إلى تلك الوقفة الشعرية الساحرة التى يقف فيها خيال الشاعر ممعناً فى التأمل أو الشغف بمرائيه أو الحسرة العميقة على ما فيها من طيوف وأحلام

سارّة كانت أم شاجية محـزنة ، فيعزّ عليـه فراقها ، ولا تواتيه طلبته فى إسراع التنقل من هذه الصورة المفتون بها الشاعر إلى غيرها ... فأظهر إعجابه من تـكرار لفظة (أرنو) فى البيت الآتى رغم كثرته :

أرنو وأرنو ، ثم أرنو مثلما يرنو الى الأمّ الحنونِ رضيعُ

على أن هذه الحالة قد ترد كثيراً فى النثر فى مختلف الآداب ، وقد أعجبت بصورة منها فى دراستى للادب العبرى فى (التوراة) عند ما وقف روفين الاخ الاكبر ليوسف، وكان يحبه ويعمل على نجوته من مكيدة إخوته ، على البئر التى أُلقى فيها يوسف فلما لم يجده أخذ يهتف من الحزن «أنا ..! أين أنا ..؟!» ويكرر هذا اللفظ. وفى (القرآن) الكريم فى سورة (الـكافرون) قال تعالى على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم مخاطباً الـكفار : « لا أعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد ولا أنا عابد ما عبدتم ولا أنتم عابدون ما أعبد» وتنزه كلام الله عن خلو فقرة من فقراته من معنى سام يختلف فى كل واحدة عن الأخرى : ففى إحداها نفى لصورة العبادة وفى الثانية نفى للمعبود ذاته . والشعر وهو مسرح الخيال والتأمل لا يُضَيَّقُ عليه ولا يعنَتُ هذا التعنيت والشاعر كالطائر المفـتون بجمال الطبيعـة فى طفاوة الضحى بين الورود والرياحـين والجداول الرقراقة المتسلسلة تحت الخمائل ، يستطيب منها ما شاء ، ويلقى أغاريده حيثما يحلو التغريد على ضفة غدير أو فوق أكمام وردة ، ويطيل التأمل والامعان حسبما تقع فى نفسه فتنة الجمال .

وقـد يحسّ الشاعر فى كل كلمة بمعنى جديد مغاير لما يحسه فى باقي الالفاظ مهما تشابهت صُوَرُها ، وناقد الشعر إن لم يكن شاعراً ولو بالروح والمعنى لا يشعر بهـذه المعانى المختلفة التى انضوت تحت لون متشابه يظنه القارىء تـكراراً وحشواً . وقديماً أخذ الشعراء بذلك اللون من تـكرار اللفظ فى البيت الواحد وتأوّل لهم نقدَةُ الشعراء المتضلعون هذا بما يلتئم والبيان السالف ، من تقرير وحب للفظ المـكرر من حيث تأديته معنى محبوباً فى سريرة الشاعر . فمن ذلك قول حميد ثور الهلالى الشاعر حين حظر على الشعراء ذكر النساء فى نسيبهم :

تجرَّمَ أهلوها ! لأن كنتُ مشعِراً جنونا بها... ياطولَ هذا التجرُّمِ!

وما لىَ مِن ذنب إليهم علمتُه سوى أننى قد قلت: يا سرحةُ اسلمى!

بلى فاسلمى ! ثم اسلمى ! ثمتَ اسلمى ! ثلاث تحيّاتٍ ، وإن لم تـكلمى !

ولعل القارئ يحسّ معى بلوعة الشاعر الملتمعة خلل ألفاظ البيت الثالث . ومنه قول ابن المعتز على سبيل التقرير كما أفصح عن ذلك ابن رشيق فى عُمدته :

لسانى لِسرّى كتومٌ ... كتومُ ودمعى بحبى نَمومٌ ... نمومُ
ولى مالِكٌ شفَّنى حُبُّـه بديعُ الجمالِ وسيمٌ ... وسيمُ
له مقلتا شادنٍ أحْـوَرٍ ولفظٌ سحورٌ رخيمٌ .. رخيمُ
فدمعى عليه سجومٌ سجومٌ وجسمى عليه سقيمٌ .. سقيمُ

ومنه أيضاً قول بعض الشعراء القدامَى :

إلى كَمْ وكم أشياء منكم تريبنى أغمِّضُ عنها ... لستُ عنها بذى عمَى !

وبعدُ ، فما كنت أرجو لنفسى الاغراق فى فلسفة لفظية ، أجدر بالشعر وهو غذاء الأرواح وألحان النفوس السامية أن يخلفهـا تجرجر أذيال النحو والعروض فى بطون الـكتب وجماجم المتحذلقين ؟

محمود اسماعيل

الذكرى الألفية للمتنبى

كنتم أذعتم عن اهتمام اخواننا السوريين بالدعوة الى الحفاوة بذكرى انقضاء ألف عام على وفاة شاعر العربية الأشهر أبى الطيب المتنبي وذلك فى رمضان سنة ١٣٥٤هـ . أى بعد سنتين تقريباً من وقتنا هذا . وقد عهدنا من (أبولو) ومحررها عنايةً خاصةً بأدب المتنبي ، وكان لى الحظ فى الاستماع الى محاضرته الشائقة عن « الطبيعة فى شعر المتنبي » منذ أيام بنادى الصحافة ، فهل لى أن أرجو من جمعيتكم الموقرة أن تستعدَّ منذ الآن للحفاوة بشاعر العربية الأشهر عند حلول هذه الذكرى الجليلة ، فهى أولى الجمعيات بأداء هذا الواجب الأدبى نحو رمز العبقرية الأسمى فى الشعر العربى ؟

ابراهيم عبد الصمد

***

(يُعنى شعراء أبولو وأصدقاؤهم من النقاد بتلك الدعوة السديدة منذ اذاعتهـا ، والمنتظر أن يشترك معهم فى دراساتهم كثيرون من الأدباء فى العالم العربى ، حتى اذا

ما دنا وقتُ المهرجان أعلنّـا عن برنامجه وقمنا بتنظيم ما يلزم لهذا الحفل الـكبير من خطابةٍ ونشرٍ . فليطمئنّ بالُ حضرة مراسلنا الفاضل . ونحن نشكر له غيرته الأدبيـّة على أىّ حالٍ ونبشّره بأننا سنحتفل كذلك بذكرى غير المتنبى من الشعراء العالميين فى المناسبات التاريخية ، ولن يفوتنا تمجيد الذكريات الشعرية العظيمة فى ذاتها) .

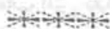


ذكرى عبده بدران

كتب الأديبُ الفاضلُ سليم بدران كلمـةً طيبةً عن المرحوم الأديب الشاعر اللغوى الـكبير عبـده بدران المحرر بجريدة « الأهرام » قـديماً ومنشىء جريدة « لسان العرب » اليومية مشتركاً فيها مع الشيخين الأديبين نجيب الحـدّاد وأمين الحـداد ، ورئيس تحرير جريدة « البصير » من عام ١٩١٨ إلى عام ١٩٢٤ حيث وافته المنيةُ مساء يوم ٩ فبراير سـنة ١٩٢٤ ، تاركاً عـدة مؤلفات أهمها معجمه المخطوط للغة العربية التى يهيب الأديبُ سليم بدران بأفاضل الناشرين للعناية بنشره . ودعوته هذه جديرةٌ بالتلبية السريعة فان نشر هذا المعجم المفيد لا يكلف أكثر من مائتى جنيه وهو يسدّ فراغاً محسوساً فى اللغـة العربية لأنه مهيّـأ لأن يكون معجماً للجيب ، وهذا النوعُ من التأليف مطلوبٌ جـداً فى الأوساط المدرسـية خاصةً وفى الأوساط الأدبيـة عامةً ، فنشره عملٌ مربحٌ فضلاً عن قيمته الأدبية الظاهرة .

وما يهـمّ (أبولو) بصفة خاصة هو أن للمرحوم عبده بدران فضلاً فى تنشئةِ كثيرين من الشعراء أذكر فى مقدمتهـم شاعرنا اللبنانى السكندرى المجيد خليـل شيبوب ، فحبذا لو عُنى تلاميذه الشعراء قبل سواهم بالعمل على اخراج آثاره الأدبية الجليلة وفى مقدمتها ديوان شعره ومعجمه النفيس ؟

عبد الستار حجازى



الابداع والشعر المستعار

كتب الأديبُ الفاضلُ سليمان درويش تعليقاً مستملحاً على ما وجّهه شاعرُنا النابهُ مختار الوكيل الى (هدية الـكروان) من نقدٍ . وانى أهنىء حضرته بما توخـّاه من هدوء المحاجّة المبينة ، ولـكنى بعد هـذا لا أقف فى صفّه ، إذ بديهى أن الحافز

لكتابة مختار الوكيل غيرته الأدبية الشريفة وحرصه على اعطاء كل ذى حق حقه وتنزيه شعرنا العصرى عن السرقة فى الخفاء من الآداب العالمية ؛ فليس من الحكمة بعد هذا أن نفتش عن المبررات لهذه السرقة أو لهذه « الاستعارة » كما يؤثر أن ينعتها الأديب درويش أفندى .

ان من يستعير شيئاً من الأدب الأجنبي أو من غيره يجدر به أن يعترف بمصادر ما يستعيره ، لا أن يتصنع التعالى ويختال فى « العبقرية » المزعومة ، ولا أن « يخلق من الحبة قبة » فيسخف زملاءه الشعراء الذين يفتنون بالجمال العزيز فى البلبل والهزار بينما البلبل شائع فى الفيوم وشمال الدلتا ومعروف لدى الجميع وهو من طيورنا المستوطنة وكثير المشاهدة على شجر الجميز والسنط ، وبينما الهزار من أحب الطيور المغردة التى نشاهدها بيننا فى الربيع على الأخص . وليس الكروان المشهود فى مصر مقصوراً علينا بل هو موجود أيضاً فى الجزائر وصقلية ، فليس هو بحال طائراً مصرياً خاصاً كبعض الدواجن ، فحكمه حكم البلبل الأبيض البطن الذى تغنى به الشعراء المصريون . ولكن العقاد يؤثر مبدأ « خالف تعرف » ويتصنع تسخيف زملائه الشعراء مع أنه أولى بذلك !

ثم ماذا بعد هذا ؟ يقول الأديب سليمان درويش إن العقاد يجوّد ما يستعيره من المعانى . . . وانى أنكر هذا ، وحسبي أن أحيل حضرة الأديب الفاضل على كتاب الأديب الشهير مصطفى صادق الرافعى المسمّى (على السفود) ففيه البيان الكافى ، وعليه أن يقرأه أولاً ثم ليناقش اذا استطاع . . .

وأقسم أنى لم أقرأ معنى شائقاً للعقاد الا وتبينتُ فيما بعد أنه ناظرٌ فيه الى أديب آخر ، والشاذ النادر لا يقاس عليه . ولست أجهل التقاريظ التى تنشر له مجاملة ومجاراة برغم أنفى وآناف مَنْ يرون رأيى ، ولكننا نعرف قيمة هذه التقاريظ الجوفاء : فهى أشبه بالمظاهرات السياسية الحزبية التى ينظمها الأنصار لرجلهم أخطأ أم أصاب ! وبحسبك أن يحتفى أمثال هؤلاء بتكريم العقاد لما يسمونه « النشيد الوطنى » وهو منظومةُ الركاكة والضعف التى نقدها أحد أفاضل الادباء فى (البلاغ) نقداً حراً رزيناً قضى عليها قضاءً تاماً . . . ومع ذلك فهى موضوعٌ للتكريم ! ولا غرابة بعد هذا اذا ضحك منا المستشرقون بعد ما قالت احدى مجلاتهم فى استعراض شعرنا العصرى إن شعر العقاد كصفير الرياح فى المكان الخرب ! . . .

ولله الامر من قبل ومن بعد ؟

عبد الفتاح شريف



أوزريس والتابوت

كأنَّ (ستَ) الخؤونَ وقد تمنَّى ... مماتَ أخيه رغمَ حمى الألوهه
زعيمٌ منه قد عُرفَ التَّجنِّى ... أصيلاً فى الألوهةِ والأنامِ
وأنَّ العدلَ فى الدنيا طريدٌ ... طريدٌ فى حمى الذِّممِ النزيهه
وأنَّ الكونَ يملؤه ضبابٌ ... فضلَّ الخلقُ فى مثلِ الزِّحامِ
وهاموا فى اصطدامِ واصطدامِ !

أعدَّ له مخادعةً عجيباً ... هو التابوتُ فى ملهى لديهِ
وقال : وهبتُهُ لمن اصطفاهُ ... اذا ما لاءمَ التابوتُ حجمَهْ
فخُودِعَ (أوزريسُ) منَ احتفاءٍ ... وعند رقادهِ قفلوا عليهِ
وألقوْهُ بمجرى (النيلِ) غدراً ... فماتَ ، وقدَّسَ التيَّارُ جسمَهْ
وقُدِّسَ ماؤُهُ فهوى وضمَّهْ !

* * *

تأمَّلْه المعزَّزَ والمُضحَّى ... ودُنيا المجدِ تخدعُهُ خداعا
وهاتيكَ المراوِحُ والجواري ... وهانيكَ الكؤوسُ وحاملوها
وناظرةُ النجومِ وكلُّ رسمٍ ... يُطلُّ عليه أو يَثبُ ابتداعا
برهبةِ لحظةٍ كالحظِّ حيرى ... ويأبى أن تُحرَّرَ خالقوها
فقد خلقَ (المماتَ) بها ذَوُوها !

أحمد زكى ابو شادى



الدمع

لئن ينبو بنا الزّمنُ — وحُمَّ الحادثُ الجللُ
وأعيا النّفسَ حادثُها — وضاقت بالنّهى الحِيَلُ



محمد صالح اسماعيل

تجلّت رحمةُ المولى — مِن العينين تنهملُ
فتغدو سلوةَ الشّاكى — لجرحٍ ليسَ يندملُ
وتغدو عُدّةَ العانى — اذا ما راحَ يبتهلُ
نصيرُ الثاكل الولهى — اذا ما راعها الثّكَلُ
وذخرُ المغرمِ المضنى — اذا ما خانهُ الأملُ
وعونُ الخائفِ الرّاجى — ومَنْ أودَى به الزّللُ

رسولٌ صادقُ النّجوى كذلك تصدقُ الرُّسلُ
تسامتْ فى قداستها فصار محلُّها المقلَ

محمد صالح اسماعيل



غروب وغروب

جَثم المـوتُ على سَفْح السَّما وأناخَ الركبُ بالشمسِ أمامهْ
صورةُ الجبّار شـاقته الدّما فدعا الغدرَ ، ونادى بالظُّلامَهْ
سِيق بالعـانى اليـه بعـدَ مَا أيْقَن العانى بأنْ يلقىَ حِمامَهْ
مَشْهدٌ بالرَّوْع فى نفسى همَى حين بَثَّ الليلُ فى الجوِّ قُتامَهْ !



خَفَقَ الـكونُ بجيشٍ مُطْبِـقِ مِن ظلامٍ كتهاويلِ الرُّموسْ
مَوكبُ النورِ ، وحُلْمُ المَشْرقِ قد غذاهُ الليل فى حربٍ ضَروسْ
دَفقَت أمواجُـه فى الأفُـق فا مَّحتْ منهُ دِما تلكَ العروسْ
يادماءَ النورِ مـلءَ الشفقِ : هكذا تجرى على السعد النُّحوسْ !



حيثُ صُبَّ الليلُ من تلك القُـنَنْ كان قد صُبَّ النهارُ المُشرِقُ
والى ما صار هـذا مِن وَهَنْ سيصير الآخـرُ المُستَغرِقُ !
الهنـا والشَّجْوُ مِنْ نَبْعٍ مَعـاً والى هَلْكٍ جميعاً مُغْـدَقُ
فاسقنى الصفوَ ، وناولنى المِحَنْ قد تساوىَ المُنتَشى والمُطرِقُ !



قد رأيتُ الموتَ نابًا وفَـما ورأيتُ الشمسَ فى الأفْـق تموتْ !
أتراهـا وهْى غرْقَى فى الدِّما ومَغانِى الـكوْن تبكى فى صُموتْ ،
نالت العوْدَ الى ذاك الحمىَ وكفاها الحُزنُ أسبابَ الخفُـوتْ ؟

رُدّ أيامى لدهْرى مَغْنَمِا ، وشبابى ، إننا للموْت قوتْ !

***

غيرَ أنَّ الموتَ خيرٌ مُنْتآى ومَعينُ الموت أصْفَى للشُّعورْ

وخَيالُ الموت عَذْبُ المُرْتآى وطريقُ الموتِ أزهارٌ ونُورْ

قـدَّروا الموتَ مُصاباً سيِّئا ليت شعرى أىُّ سوءٍ فى القُبورْ

هاتِ كأسى منه صِرْفاً مُجزئاً إن جُهدَ الموت نَهْجٌ للسُّرورْ !

***

أوقِدُوا حَوْلى شُموعَ الفَرحِ وانْضَحُوا بالعطرِ جُثمانى الطَّرِيحْ

واتقوا أن تدفعوا فى تَرَحى آيةً أخرى من الهمِّ الصَّريحْ

لَمْ أذُقْ فى العيش طعمَ المَرَحِ فأذيقونيـهِ علِّى أستريحْ

أيها الموتُ : تَعَهدْ فَرَحى إن تكنْ كاسُك لاتَشْفى الجَريحْ !

***

ذبَلَ الحُبُّ بقلبى وذَوى واطمأنَّتْ ريحُهُ تحت الضُّلوعْ

رحمةُ الله لأيامِ الهَوى وسلامُ الله يا تلك الرُّبوعْ

مُذْ تجافيْتُ شبابى وانطوَى فى تجافٍ له معنى الولوعْ :

هانت الدنيا ، فَبادِلنى الجوَى واسقنى اليأس على سحِّ الدموعْ !

***

أذكرَتْنى الشمسُ فى هَوْلِ الغُروبْ ما أنا فى هَوْلِ آلامى الكِبَارْ

قد أثرتُ العُمْرَ فى دفعِ الكروبْ ما تثير الشمسُ من ماءٍ ونارْ

وكلانا بات فى أيدى الخطوبْ خيرُ مايُمْلَى عليه الاختِضارْ

تبعثُ الأحزانُ احلامَ الشُّعوبْ وفيوضُ الحُزْنِ فى النفس كِثارْ

محمد زكى ابراهيم



الأشجان

أظلمَ الكونُ فما يغمره غير الحلكْ
وَجَثَا الهَمُّ على صَدرِكَ حتى أثقلكْ
وحملتَ العبءَ في بدء الصِّبا لا عونَ لكْ
طالما رددتَ شكواكَ ولا مَنْ يرحمُ
رُسِلُ الأنّاتِ تتلو بعضَها... مَنْ يَعْلمُ ؟

* * *

رَوِّحْ الأشجانَ عَنْ نفسِكَ كيْ لا تقتُلكْ
أنتَ لاهٍ عَنْ تصارِيفِ القضا... ما أجْهَلَكْ!
أنْتَ لا تعرِفُ ماذا في غدٍ يُضْمِرُ لكْ
فلَقد يُصْبحُ صُعْلُوكاً أميرٌ أو مَلِكْ
ولَقَد يرْفُلُ في النُّعمَى فقيرٌ مُعْدِمُ!
هكذا يُصْنعُ بالنَّاسِ... ألسْنا مِنْهُمُ ؟

سيد ابراهيم

أنا وصورتى

أيها التائهُ ما بين الشجرْ ضاعَ عمرُكْ
بين آمالٍ وهمٍّ وفكرْ طال غمرُكْ

* * *

ما الذى أملتَ من هذى الحياهْ ثم فزتَ ؟
لم يكن حظك الا بالشفاهْ قد خسرتَ !

* * *

هذه الاعوام مرت كالسحاب ْ دونَ جدوى
ما الذى ترجوه من باقى الشباب ْ غير بلوى ؟ !

* * *

هكذا العمر تقضى بالنصَب ْ ؟ والشقـــاءِ
بالتعلات تقضى والتعب ْ والرجـــاءِ

* * *

أين آمال ينمّيها الغرام ْ ؟ أين ضاعت ْ ؟
أترى الدهر دهاها بالسقام ْ فتــلاشت ْ ؟

* * *

بين جنبيك فؤاد مفعمٌ بالغـــرامِ
خيم الحزنُ عليه ، مظلمٌ كالغمــامِ

* * *

كان حلم ضاع فى صخب الحياه ْ وتنـــاثر ْ
أترى ترجع من بعد الوفاه ْ والمقـابر ْ ؟

* * *

أيها البائسُ لا تبكِ على ما فقــدتَ
هو ذا العيشُ عناءٌ وبلا لو علمتَ

* * *

انما الدنيا عذابٌ وشجون ْ وهمـــومُ
وشقاءٌ وبلاءٌ وفتون ْ وغمـــومُ

* * *

أيها الباكى على آمالهِ كن شفوقاً
حسبُ هذا القلب من احمالهِ كن رفيقاً

* * *

لِمَ تبكى ؟ لم هذى العبرات ْ ؟ قــد فنيتَ
ويحك القلب فتىً فى الحياة قــد شقيتَ

* * *

روّح النفسَ بأزهارِ الرياضْ تتســـلى
ودِّعْ الناس على آتٍ وماضْ تتقـــلى

* * *

قد أضاعوك فدعهم لا تملْ لـــلا ناسى
لا تمل تسعد ، والا فتضلْ وتقـــاسى

* * *

انشق الزهرَ فيكفيك العبيقْ واحفظنهـــا
هى من أم وفى الاصل الشقيقْ لا تخنهـــا

* * *

ربما ذا الزهر من قلبٍ وديعْ قـــد تولدْ
أو فؤادٍ كان فى همٍ مريعْ وتبـــدَّدْ

تونس : محمود حسين الرخصى

الى أخى

أخى محمود تلميذ صغير كنت أودّ لو أكون بجانبه فى مصر حتى أتعهد فرعاً ناشئاً من شجرة أنا أحد فروعها ، ولكن شاء الله أن أتم ثقافتى فى انجلترا بعيداً عنه . فكتبتُ له هذه الأبيات :

محمـودُ ! غالبنى اليـ ـكَ الشوقُ واعتلجَ الحنينْ
قد كنتُ أوثر أن أمدَّ كَ بالشمالِ وباليميـنْ
حتى أدلك فى الحيا ةِ على الطـريق المستبينْ
لكن . . . أراد الله لا ألقاك فى الدنيـا لحينْ

* * *

محمودُ ! تلك نصيحة من ناصحٍ لك لا يمين
وفى المقال أمانةٌ ما كلُّ ذى قولٍ أمين
لم أدرِ يا محمودُ ما خبَّا لك الغيبُ الجنين
فلعلَّ حظكَ قد يكو ن كما اؤمل أن يكون

* * *

محمود ! أمَلٌ فى الحيا ة قربٌ مأمولٍ يكون
واجعلْ شعارَك فى الحيا ةِ العلمَ والخلقَ المتين
العلمُ والأخلاقُ ركنٌ يا أخى ثَبْتٌ ركين

* * *

محمود ! أنتَ اليومَ خا لى البال مرتاحُ الظنون
لم تَشْقَ بالعقل الذى هو يا أخى أصلُ الجنون
لم تدرِ أعباء الزما نِ ولا تكاليفَ السنين
لم تَمْشِ الا فى طر يقٍ من ملاطفةٍ ولين
لم تدرِ شجوَ الحزنِ يا محمودُ أو شكوى الحزين

* * *

محمود ! هيّا اخلعْ ردا ء الطفل ... لستَ به قمين
واستقبلْ الدنيا بعز مٍ فى المصاعبِ لا يلين
واجعل لمصر عليكَ حقاً فهى موئلُكَ المكين
لاتنسَ حظَّكَ فى الحياةِ ولا نصيبكَ فى السنين
لاتنسَ حقَّ الله فى الد نيا ولا حقَّ الخدين
حتى يتاحَ لك النصيبُ الحلـ وُ مِن دُنيا ودِين

اكستر — انجلترا : محمد عبد الغنى حسن

مقبرة الحى

طاحتْ بىَ الأقدارُ فى غُرفةٍ … يا ليْتَ لى من دونهـا الهـاويَهْ
لم يخفقُ الصّفوُ بها لحظةً … ولم تَزُرْها النِّعمةُ الرّاضيَهْ
كمهجةِ الخـائبِ فى ذلّهـا … ظلماءَ مِن طيْف المُنَى خاليَهْ
تـكافح الليـل بهـا شمعةٌ … ذابت من الوجد كأحشائيَهْ
كأنهـا والدَّجْنُ يلْهو بها … أمْنيَّةٌ فى يأسها فانيَهْ
دموعُها تَهْمِى ، وأنفاسها … تَفْضَحُ سرَّ الحُرقة الذاكيَهْ
كأكبُدِ العشّاق تخفى الضنى … والدمعُ نمَّامٌ على الخافيَهْ
يا شاكىَ الهمِّ لأيامه … لقـد شكوتَ البغىَ للباغيَهْ !
أقصرْ عن الشكوى اليهـا فما … دنياى إلاّ حيَّةٌ غاويَهْ
إهابهـا يُغرى . . وفى نابهـا … لمَنْ تمسُّ الوخزةُ القاضيَهْ !
دهرٌ له فى بطشه لذّةٌ … كالوحش يَفْرى مهجة الثاغيَهْ
قاسيتُ فيه البؤسَ مُعْذَوذِباً … مرارةَ العيش وأحزانيَهْ
أنازعُ الهرّةَ فى رزقهـا … وإنْ يكن من فَضلَةٍ نابيَهْ
ومصرُ ما ضنتْ على طالبٍ … فى ظلِّها النعمةُ . . واهاً لِيَهْ !
والماء . . . إذ أشربُه آسِناً … ونيلُهـا أمْواهُهُ جاريَهْ
وإذ يَغَصُّ القوم من بِطْنةٍ … حَوْلى يُذيب الجوع أمعائيَهْ
غَبْنٌ من الأيام . . لا رحمةٌ … تحيي ! ولا صبرٌ على العاديَهْ !
ولا فناءٌ عاجلٌ أشتهى … فى وِرْده الراحةَ مِمّا بيهْ !

محمود حسن اسماعيل

غرفة الشاعر

مَهْبطُ الوَحْيِ وَللوَحْيِ شُجُونْ يَصْطَفِيهَا مُلْهَمُ الوَحْيِ الأَمِينْ
غُرفةٌ أجْواؤُهَا قيثارةٌ تُنْشِدُ الآمالَ للقلبِ الطَّعِينْ
وَأَرِيجُ الشِّعْرِ والحِكْمَةِ فى سَاحِهَا يَشْدُو بأَنْوَاعِ اللُّحُونْ

« • »

غُرْفَةُ الشَّاعِرِ فيهَا قَلْبُهُ تَارَةً يَبْكِى، وَطَوْراً يَسْتَكِينْ
جَاشَت الأحزَانُ فيهَا، إِنَّهَا مَنْبَعُ الثَّوْرَاتِ والحَرْبِ الزَّبُونْ
تَبْعَثُ الأَنَّاتِ فى جُنْحِ الدُّجى وَهْىَ لَوْ تَدْرِى سُكُونٌ فى سُكُونْ

« • »

رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْه، قَدْ بَرَت قَلْبَهُ الأَحْلامُ وَالدَّهْرُ الضَّنِينْ
رَحْمَةُ اللهِ على غُرْفَتِهِ مُذْ رَآها النَّاسُ وَلوْا مُدْبِرِينْ
وَهىَ سَلوَى رُوحِهِ الحَسْرَى وكم أَنْجَبَتْ مِنْ لَهْوِهِ القاسِى الفنونْ!

بيروت أحمد طبارة



الذئب والجدى

مرَّ ذئبٌ تحت صرحٍ هائلٍ أرفع الذروة للنجم سما
وعلى الذروة جدىٌ هازلٌ شتم الذئبَ مُثيراً واحتمى
هاج طبعُ الذئب وارتدَّ على عقبيه. قال: يا جدىَ الحمى
لم تكن أنتَ الذى يشتمنى إنما الصرحُ الذى قد شتما!

بركة محمد



بحيرة طبرية

كما رآها المتنبي

لولاكِ لم أترك البُحيرة والـ ـغَوْرُ دفيءٌ وماؤُها شَبِمُ(١)
والموجُ مثلُ الفُحول مزبدةٌ تَهْدِرُ فيها وما بها قَطَمُ(٢)
والطيرُ فوقَ الحَباب تحسَبُها فُرْسانَ بُلْقٍ تخونُها اللجُمُ(٣)
كأنها والرياحُ تضربُها جَيْشا وغىً هازمٌ ومنهزمُ
كأنها في نهارها قمرٌ حَفَّ به من جنانِها ظُلَمُ
تغنَّتْ الطيرُ في جوانبها وجادتْ الأرضَ حولها الدِّيَمُ
فهيَ كماويَّةٍ مطوَّقةٍ جُرِّدَ عنها غشاؤها الأَدَمُ

الطبيعة والصيد

من مرتجلات المتنبي

وشامخٍ من الجبالِ أقودِ فردٍ كيأفوخِ البعير الأصيدِ(٤)
يُسارُ مِن مضيقهِ والجلْمَدِ في مثلِ مَتْنِ المَسَدِ المعقَّدِ(٥)
زُرناهُ للأمرِ الذي لم يُعْهَدِ للصَّيْدِ والنزْهةِ والتمرُّدِ

بكلِّ مَسْقىِّ الدماء أسودِ معاودٍ مُقوَّدٍ مقلَّدِ (٦)
بكلِّ نابٍ ذَرِبٍ محدَّدِ على حِفافَيْ حَنَكٍ كالمِبردِ
كطالبِ الثأر وإن لم يحقدِ يَقتلُ ما يقتلهُ ولا يَدى (٧)
يَنْشُدُ من ذا الخِشْفِ ما لم يفقدِ فثارَ من أخضرَ ممطورٍ ندِ (٨)
كأنه بَدْءُ عِذارِ الأمْرَدِ فلم يكدْ إلا لحتفٍ يَهْتدِي (٩)
ولم يَقعْ إلاّ على بطنِ يَدِ فلم يَدَعْ للشاعرِ المجوِّدِ (١٠)
وصفاً له عند الأميرِ الأمجدِ

* * *

نشرنا على سبيل المثال هذين النموذجين من شعر المتنبي فى الطبيعة ، ولمن شاء من حضرات الأدباء أن يرجع الى الملحق بهذا العدد ليتعرف بنفسه موضعهما من أقسام ذلك الشعر ، وهما من أروع نظم المتنبى وقد عُنى بهما البارودى فى مختاراته.

(١) الغور : موضع بالشام فى جيرة البحيرة . (٢) تهدر : من الهدير وهو صوت الفحل من الجمال ، والقطم : هياج الفحل ، والمراد به هنا شهوة الضراب . (٣) حباب الماء : طرائقه وما ارتفع منه ، والبلق : جمع أبلق وهو ما كان فيه سواد وبياض ، وهى صفة لمحذوف أي خيل بلق . (٤) الأفود : الطويل ، والأصيد : الملتوى العنق يريد أن هذا الجبل مرتفع فى اعوجاج (٥) يريد أن هذا الجبل يسير فى طريق معقد ضيق . (٦) أى بكل كلب هذه صفته . (٧) لا يدى : لايعطى الدية وهى ثمن دم القتيل . (٨) الخشف : ولد الغزال . (٩) العذار : شعر العارضين ، والحتف : الموت . (١٠) قوله بطن يد أى بطن يد الكلب .





لِمَ . . . ؟

نحن صنوانِ هبطنا هذه الأرضَ معا
وحَبَوْنَا وجريْنَا وصَعَدْنا المطلعا
فشهدنا العيشَ كالزهرِ نَدِيًّا ممرعا
ومَشيْنا فألفناه رضيّاً طيّعا
ما طلبنا الماء إلا وأرانا المنبعا
وأظلَّ الليلُ إلا وهدانا المضجعا
نحن جسمان وروحان وكنّا أربعا
ثم كنا واحداً نشغل منا موضعا !

« • »

فلِمَ الهجرُ إذاً والهجر للحبّ خِداعْ ؟!
ولِمَ الصُّحبة تُنْسَى ولِمَ السرُّ يُذاعْ ؟
أنسيتِ العهدَ أم آن لعهْدَينا الضّياعْ ؟
أم هو الحبُّ متاعٌ وكما يشرَى يباعْ ؟

« • »

أنا مِن هجركِ أهويت وحطّمتُ اليراعْ
أنا مِن جورك عانيتُ ومزّقتُ الشراعْ

ثم عرّجتُ على الدنيا فأنكرتُ المتاعْ !

« • »

إرحميني وارحمي قلبي فقد مَلَّ الصراعْ
أوْ دَعِي القلب فما أجدر بالقلب الوداعْ !

محمد متولى بدر

بريشة الشاعر

صَاغَهَا اللهُ جلالاً في الصِّغَرْ طفلةً تبدُو بإجْلالِ الكِبرْ
طفلةٌ تنسيكَ آلامَ الكدَرْ وهي تلهُو في هدوءٍ وحذَرْ

« • »

طفلةٌ هائمةٌ بين الوجودْ والوجودُ الغفلُ عنها في حياءْ
كيف تحيا الروحُ في هذا الجمودْ ويحلّ الارضَ سكانُ السماءْ

« • »

تبعث النظراتِ في فكرٍ شريدْ وهيَ حيرى تتلهّى في عجبْ
كغريبٍ تائهِ اللبّ طريدْ يتّقِي الغدرَ فيسعى في الهربْ

« • »

وهي حيرَى بين لجّاتِ الذهولْ لا تحسُّ الكونَ إلاّ ما تَرَى
وكأني بنواياها تقولْ : أيُّ شيء ذاك ؟ أو ماذا جرَى ؟

« • »

انها الروحُ التي أبصرتُها في ظلام الغيب تهفو في الخيالْ
فهَبِيني بغيةَ أمّلتُها يا فتاةً أهدتْ الكونَ الجمالْ

« • »

كنتِ فى العليَا َملاكاً طاهرا يحتوينى كلما جَن الظلامْ
هاتفاً فى النفسِ يبدو حائرا يتمشّى فى تجاويف العظامْ

« • »

فهبطتِ الأرضَ يرمزَ المنى وبودّى أن تَظَلّى فى سمائِك
انّ مَن فى الأرضِ عُبّادُ الأذى فتعالَىْ انّنى رهنُ فدائِكْ

« • »

وتعالَىْ لبئيسٍ مكتئبْ لم يصادفْ عهدُه عهدَ الشبابْ
عَضّهُ الدهر وليداً فانتحبْ وتولّى فى عبوسٍ واكتئابْ

« • »

لم يجد فى الناس من يرعى الوفاءْ أو نفوساً صافياتٍ لا تُمَلّ
فتعالَىْ شجّعينى برجاءْ أرتجى فيه تباشيرَ الأملْ

« • »

انه قلبٌ جريحٌ نازفٌ لم يجدْ قلباً يلبّيه الخفوقْ
ملهبُ الحسّ حنونٌ عاطفُ دائم التحنانِ كالطيرِ الطليقْ

« • »

وهو يبغى الحبّ عفّاً صافياً لا كما تبغيه أطماعُ البشرْ
ويريد النفس معنى سامياً لم تدنّسها ألاعيبُ الهذرْ

« • »

لا قصوراً كنت أحيا راغباً عن صِلات الخلقِ افضى بالشكاهْ
لا ، ولكنْ رمتُ قلباً ملهباً لم أجِدْهُ بين أفرادِ الحياهْ

« • »

ثم شاء الحظّ أنى قد وجدتَهْ قبل أن أطوَى بأكفانِ الثرَى
وحبانى دوحَ مخلوقٍ عبدتُهْ قبلَ أن يأوِى ألى أرضِ الورَى

« • »

فدعينى أنشدُ الشعرَ طروبًا بعد ما كنتُ بئيسًا يائسًا
يتقضَّى العمرُ فى الدنيا غريبًا ويلاقى الكونَ جَهْمًا عابسًا

« • »

واملئى روحى بفيضٍ من حنانْ إننى فى الغيبِ قد قدّستُهُ
ذاك قلبى فى جراحاتِ الطعانْ ابعثيهِ بعدَ ما كفنْتُهُ

فايد العمروسى



حزينة ...!

من ذا أذاب النورَ فى عينيكِ وأذالهُ دمعًا على خدَّيْكِ ؟!
إنى لأقرأ فى محيَّاكِ الأسَى وأراه مرتسمًا على شفتيكِ
وشحوبُك الساجى الملحُّ يثير فى نفسى التأثّرَ والحنوَّ عليكِ

« • »

يا وردةً أحسُو نسيمَ عبيرها بالرُّوحِ ما هذا الوُجومُ لديكِ ؟!
أين ابتسامُك أين ؟ هل غال الضنى ما فيه من نورٍ يحنُّ إليكِ ؟
إنى لأصغى ثم أصغى ذاهلاً لصراخ قلبكِ وهو فى جنبيكِ
وكأنه قيثارةٌ يلهو بها صَبٌّ حزينٌ جُنَّ بينَ يديكِ

أحمد مخيمر



هدوء الحب

في سبيلِ الحبِّ ما ألقَى وما سوف ألاقى
ولأجلِ الحبِّ هـذا الدمعُ يجرى فى المـآق
عشتُ للحبّ ولا أرجو من الحبّ التـلاق
خفِّـفوا اللومَ قليلاً يا رفاقى !
عبثاً أن يطفِئَ اللومُ اشتياقى
لا ، ولا القربُ ولا طولُ العناقِ
بفؤادى الحبُّ باقى
قربُهـا مثـلُ الفراقِ
عشتُ مجهولَ النطاق !

« • »

هى إن بادلتْ الحبَّ أنا ما زلت صبًّا
وهى إن أبدتْ لى البغضَ فلن أنقصَ حُبًّا
وليقولوا أنا أذكى عاشقٍ أو أنا أغبي
سكنَ الحبُّ هـا روحاً وقلبـا
إنْ صَبتْ للبعدِ صار البعدُ عذبـا
غاضبٌ إنْ هى غضبَـى
إن أبتْ وَصْلىَ آبى
لستُ للأحزانِ نَهبـا !

مأمون الشناوى

اغنية الوداع

بآسم ِمَن شئتِ فى الهوى غنِّينى فعسى أن تخفِّفى من شجونى
بالحديث استعنتُ فى سهر الليـــل ،أطيلى الحديث ! لا توحشينى !
جاذبينى الحديثَ عند سكون الليـــل ! سحرُ الحديث عند السكون ِ!

« • »

قد شربتُ الدموعَ دهراً طويلاً فاسمحى الآن من لمـاك الضنين ِ
انظمى من دموع عينىَ عقـداً وخذى السلكَ من عزيز ِالجفون

« • »

منعونى من أن أحب ولو هُمْ عرفوا ما الغرام ما منعونى
زعموا الحب من جنون ولـكن عقلهـم كان دون هذا الجنون ِ

« • »

أرسلونى الى الأنام بشيراً داعياً للصلاح دعوى أمين ِ
أنتِ عقلى لو يُصلح الناسَ عقلى أنت ِدينى لو ينفع الناسَ دينى!

« • »

أزفتْ ساعةُ الوداع ِفهيّا لوداعى من قبل أن تفقدينى
ما لعيد اليهود عاد على العا شق ِيومَ النوى ويومَ الشجون ِ!

النجف الاشرف :
علی الشبیبی



نعيم الحب

لنقطفْ زَهرَ الحبِّ ندىًّ الوجهِ والقلب
لنمرحْ في حدائقهِ بجانب نهره العذبِ
لنسمعْ شدوه سحراً على الأفنان والعشبِ
وغنى حين ينشدنا بصوتٍ ساحرٍ مصبي
فتاتى ولنطر فرحاً مع العصفور في سِربِ
ليشرب من جداوله مع العشاق في شَرْبِ
شراب الحب سلسال يمدّ الروح بالخصبِ
دعينا نغتبط وندعْ زِمامينا مع الحبِّ
دعينا نغتبط وندعْ عذاب الشك والريبِ
برئٌ حبُّنا طهرت دواعيه من الذنبِ
كلانا في صبابته نظيف الثوب والجيبِ

***

حيرة

أهيمُ بالعين وبالقلبِ وخاطرى مُمزّق بالريب
واحيرتا تملؤنى ظلمةٌ يختلط فيها الصدق بالكذبِ
تخدعنى العين باطراقةٍ أو نظرةٍ تهمس بالحبِّ
وفي حياء الوجه أو ضحكه ما يكذب القلبَ عن القلبِ
يا لوعةَ النفس وآلامها وما يزجى الليلُ من كربِ
أحب من أوقعنى أمره في غمرةٍ تذهب باللبِّ
أين رشادُ القلب أو نوره فيكشف المسبل من حُجبِ؟
يا ليتنى أعلم عن قلبه مثل الذى يعلم عن قلبى

وليتنى أقرأ فى نفسه قراءتى المفتوح من كُتُبِ !
قد عجز العقلُ فما يهدى وأُخفق القلبُ فما ينبى
طبيعةٌ تنبىء عن نقصها وفطرة تكشف عن عيبِ

* * *

زائر

زائرٌ زار إذ الليلُ سترْ يُحسن النَّظرة فى وقت الخطرْ
لينٌ أنعم من ثوب الزهَرْ ثَمِلٌ منه الحديث والنظرْ
زائرٌ ينزل فى النفس صُوَرْ : زهرةً ، طيراً ، فراشاً يزدهرْ
خاطراً يشرق كالصبح سَفرْ ملكاً يظهر فى زىّ البشرْ
ظبية آنسة فيها خفرْ نسمة تهمس فى أذن الشجرْ !

« • »

لم يرعنا بمساحيق نُكرْ ساذج اللون ومفطور الحورْ
آخذٌ من وقته ما لم يَضرْ محكم الجلباب مقصوص الشعرْ
ناعم الصوت كما حنّ الوترْ يصل القلب فيرمى بالشررْ
فى جلاء كلجين يُختبرْ أو أناشيد طيورٍ فى السّحرْ

« • »

يا له يحسن تسديدَ النظرْ يقصد القلبَ فما يغنى الحذرْ
إنه ذكّرنى عهد الصّغرْ يومَ لا أعرف للاثمِ صورْ
يوم أعنو للهوى ثم أخِرّْ خاشعاً للحسن فى الوجه الأغرّْ
إنه حلّق بى فوق القمرْ سابحاً بين شموسٍ وزُهُرْ !

عبد الباقى ابراهيم



الى روح الشاعر

القيت فى حفلة الذكرى للشاعر المرحوم طانيوس عبده بمعهد الموسيقى الشرقى يوم الثلاثاء ٢٠ فبراير سنة ١٩٣٤

موقفٌ حانَ فاغتنمْ وتخيَّرْ مِن الكلمْ
كلَّ لفظٍ أرقَّ مِنْ ضحكةِ الزَّهرِ للدِّيَمْ
مُسْتَمَدٍّ من الرُّبى مُسْتعارٍ مِن النَّسمْ
اجمعْ الآنَ طاقةً غضّةَ النور تبتسمْ
أَهْدِهَا روحَ شاعرٍ خالدٍ بالذى نظمْ

« • »

قلمى ! ما الذى لديـ ـكَ مِن الخيرِ يا قلمْ !
قمْ فذكِّرْ وناجِ قو مَكَ واخطُبْ وقل لهمْ :
قلْ لأهل الغناء فى كنف المعهدِ الأشمّْ
ذلك الشاعرُ الذى بات فى خاطر الظلَمْ
هو منكمْ وفنّهُ علمَ اللهُ فنكمْ

« • »

كان لحناً فصار ذِكـ ـراً كما يُذكَرُ الحُلُمْ
انما الشعر مزهرٌ قد حكى قصة الأُمَمْ
وبأوتاره المنى تتلاقى وتزدحمْ

هو نايٌ مرجِّعٌ لشجيٍّ وما كتمْ
هو قيثارةُ الزما نِ ونجواه مِن قِدَمْ
هو انشودة الحيا ةِ وفيضٌ من النغمْ

« • »

أيها المعهدُ الذى بلغ المجدَ واستتمّْ
كلُّ لحنٍ مذكِّرٍ أشعلَ القلبَ فاضطرمْ
نظمته يدُ الأسى وقَّعته يدُ السّقمْ

« • »

وأناشيدُكم وما صاغه الفنُّ مِن عِظمْ
هى أنّاتُ أنفسٍ بالمقاديرِ ترتطمْ
وصباباتُ أعينٍ يشهد الليلُ لم تنمْ
وأغانيكمُ التى هى فى قمّةِ القمَمْ
هى آهاتُ شاعرٍ عرفَ الحبَّ والألمْ!

« • »

ذلك الشاعرُ الذى روحُه الآن بينكمْ
لكأنى أراه حـ ـيّاً وألقاهُ عن أَمَمْ
وهو فى ذروة الشبا ب وفى خفةِ القدَمْ
غاشياً كلَّ منتدى عالىَ الرأس محترَمْ
كلما قال شعرَه غمر السهلَ والعلَمْ
دافقاً ليس ينتهى أبداً سيلُه العَرِمْ
باذلاً للصديق والأهـ ـلِ كلَّ الذى غنِمْ

« • »

زوجهُ والبنون همُ زينةَ العيشِ والوجاهُ همْ
درجوا فى ذُرَى العلا نوّرُوا فى رُبى النعَمْ

نشأوا في حِمى العفا فِ وجلّوا عن التُّهَمْ

« • »

حين ظنّوا بأنّ ما أمّلُوا في الزمانِ تَمْ
إذ شكا الضعفَ سيدُ البـ يتِ خارتْ به الهِمَمْ
نام في حضنهِ الضّنَى وعلى صدرهِ جَثَمْ
واذا بالطيورِ قد دخل الموتُ وكرَهُمْ
شِبهَ لصٍّ مخادعٍ غشيَ البيتَ فالتهمْ
وإذا الفاقةُ الجريـ ئةُ تَطْغى وتَنْتَقِمْ
صنعتْ في رجائهم فعلةَ الذئبِ بالغنمْ
كأتونٍ مسعَّرٍ غاضبٍ ينثرُ الحُمَمْ !
من رأى البؤسَ إنْ عدا ؟ مَنْ رأى الضنكَ إن هَجَمْ ؟
من رأى العفةَ العريـ قةَ بالدهرِ تصطدمْ ؟ !

« • »

امّتي ! ليس يُهزَمُ الـ فن في أمّةِ الشَّمَمْ
أمّتي ! ليس يَخذل الـ جودُ في أمّة الكرَمْ
أمّتي ! أمةُ العلا وأبي الهولِ والهرَمْ !

ابراهيم ناجي



من أغانى الرعاة

حلّ الشاعر فى الصائفة الماضية « بعين دراهم » من الشمال التونسى مستشفياً ، وهناك فوق الطبيعة العذراء الساحرة ، والغابات الملتفة الهائلة ، والجبال الشمّ المجللة بالسنديان ، قضى عهداً شعرياً وادعاً ، خالصاً للشعر والسحر والأحلام . وفى القصيد التالى صورة صغيرة من صور الحياة بين تلك الجبال والأودية والغابات :

أقبلَ الصُّبْحُ يُغنى للحياةِ الناعسهْ
والرُّبى تحلمُ فى ظلّ الغصون المائسهْ
والصَّبا تُرقص أوراقَ الزهور اليابسهْ
وتَهادَى النورُ فى تلك الفجاج الدامسهْ

« • »

أقبلَ الصبحُ جميلاً ، يملأُ الافقَ بهاهْ
فتمطَّى الزهرُ والطيرُ وأمواجُ المياهْ
قد أفاقَ العالَمُ الحىُّ ، وغنَّى للحياهْ
فأفيقى يا خِرافى ، وهلمّى يا شِياهْ !

« • »

واتبعينى يا شِياهى بين أسراب الطيورْ
واملأى الوادى ثغاءً ، ومراحاً وحبورْ
واسمعى همسَ السواقى وانشقى عطرَ الزهورْ
وانظرى الوادى يغشّيه الضبابُ المستنيرْ

« • »

واقطفي مِن كَلا الأرض ، ومَرعاها الجديدْ
واسمعي شبَّابتي تشدو بمعسول النشيدْ
نَغَمٌ يَصْعَدُ مِنْ قلبي كأنفاسِ الورودْ
ثم يَسْمُو طائراً كالبلبلِ الشادي السعيدْ

« • »

واذا جئْنا الى الغَابِ ، وغطَّانا الشجرْ
فاقطفي ما شئْتِ مِنْ عُشْبٍ وزَهْرٍ وثَمَرْ
أرْضَعَتْهُ الشَّمْسُ بالضَّوءِ ، وغَذَّاهُ القمَرْ
وارْتَوَى من قَطَرَاتِ الطَّلِّ في وَقْتِ السَّحَرْ

« • »

وامْرَحي ماشئْتِ في الودْيانِ ، أوْ فَوْقَ التِّلالْ
وارْبُضِي في ظلِّها الوَارفِ ، إنْ خِفْتِ الكَلالْ
وامْضَغي الأعْشابَ والأفْكارَ في صَمْتِ الظلالْ
واسمَعي الريحَ تُغَنِّي في شماريخِ الجبَالْ

« • »

إنَّ في الغابِ أزَاهيراً وأعشاباً عِذَابْ
يُنْشِدُ النَّحْلُ حَوَالَيْهَا أهازيجاً طِرَابْ
لم تُدَنِّسْ عِطْرَها الطَّاهرَ أنفاسُ الذئابْ
لا ، ولاطَافَ بها الثَّعْلَبُ في بَعْضِ الصحابْ !

« • »

وشَذاً حُلْواً ، وسِحْراً ، وسَلاماً ، وظِلالْ
ونَسِيماً سَاحِرَ الخطوَةِ ، مَوْفورَ الدَّلالْ
وغصوناً يرقُصُ النورُ عليها والجمَالْ

واخضراراً أبدياً ليس تمحوه الليال

« • »

لن تملّى يا خرافى ، فى حمى الغاب الظليل
فزمان الغاب طفل لاعب عذب جميل
وزمان الناس شيخ عابس الوجه ثقيل
يتمشّى فى ملال فوق هاتيك السهول

« • »

لك فى الغابات مرعاى ومسعاى الجميل
ولى الانشاد والعزف إلى وقت الأصيل
فاذا طالت ظلال الكلا الغض الضئيل
فهلمّى نرجع المسعى الى الحى النبيل !

أبو القاسم الشابى



شعر الحقول

ملول بين أمواه وعشب يؤرّقنى السكون فاتّقيه
فسيح ضاق صدرى فى مداه وعذب مرّ غيرى يشتهيه
وأطيار تغرّد فى هدوء فيبكينى الغناء ولا أعيه
وأسراب الحسان تسير صبحاً الى الغدران فى مرح وتيه
وترجع والجرار كأنّ فيها حياة لا نميراً تبتغيه
وتخشى من نسيم الصبح يسطو عليه ، فبالسواعد تفتديه
ونحدقها الصبا عند التثنّى فترفع ثوبها وتذوب فيه
فتضطرب اضطراباً فى عفاف وتستر ما بدا ستر النزيه
وترجع وهى تبسم فى دلال كأنّ النهر روّاها بفيه !

السيد عطية شريف

الشاعر والليل

هبط الليلُ وبثّتْ أنجُمُهْ هوَ ذا البدرُ ضحوكٌ مبسمُهْ
مهبط الإلهام وادينا الذى أعجز الشاعر فيما يلهمه
صور للفنّ فيها روعة ريشة الرسام ليست ترسمه



رياض معلوف

همساتُ الحور فى سلساله من يقرّب اذنه غار فمه
قبلاتُ الحب نسماتٌ سرتْ مغرم أهدى اليه مغرمه
أرّق الحب بكوخٍ شاعراً عينه تفضح دمعاً يكتمه
كل هذا الكون خمر حوله والدجى عبد لديه يخدمه
عصر الأنجم فى كاساته وارتمى البدر عليه يلثمه
غمرته بهجة الكون وهل بهجة الكون سوى ما يؤلمه
فهم البدر عذابى فى الهوى أترى بدرى أنا يستفهمه ؟!

رياض معلوف



الدين والعقل

دع عنك لومي فلن يجديك منفعةً ... فمذهبي لستُ أبغي فيه تبديلا
لا أقبل الدين حفظاً عن أئمتكم ... وأترك العقل مأسوراً ومغلولا
الدين عقلك لا شيء تلقنه ... بلا دليل تراه النفس مقبولا
كم عائبٍ راح يرمي ذاك زندقه ... وآخر راح يدعو ذاك تضليلا
ولم أبال بهم فالحق مؤتلقٌ ... وسوف أسعى إليه رغم ما قيلا
وإن أتيت لهم تبغي لما زعموا ... أدلةً أبت الأفواهُ تدليلا
لا يملكون دليلا ينطقون به ... فأينا كان عند الحق مخذولا
ولن ترى لأفين القول من حجج ... فهل ترى الصدأ المسودّ مصقولا
لم يخلق الله شرعاً لا دليل له ... ألم يقل « رتل القرآن ترتيلا » ؟
لو قلت « عقل » لقالوا فيك زندقة ... ويوسعونك تأفيناً وتجهيلا
ولو تقول سمعنا عن أئمتنا ... كالوا لك المدح تكبيراً وتبجيلا
لكن عقلي لو غذيته حكماً ... أضحى كعقلهمو فهماً وتأويلا
ما الدين قصر عليهم ، بيد أنكمو ... جعلتمو لهمو ذا الدين موكولا
ماذاك إلا لضعف في عزيمتكم ... ولا تطيقون عنه الدهر تحويلا
كل الصعاب وإن ألفيت شدّتها ... يريك بالجدّ تسهيلا وتذليلا

عبد الرحمن احمد البدوي



دمعة على ولد

قفوا فانظروا قلبي فقد ذاب من حزني ... فأرسلته دمعاً حكى هاطل المزنِ
وها هو فى المنديل والردن نابضٌ ... تعالوا فجسّوا نبض قلبي على ردنى !
دعونى فما أبكى على فقد ذاهب ... ولكنما أبكى على فلذةٍ منى
على نجمةٍ غارت ، على زهرة ذوت ... على درة فى الدرّ نادرة الحسن
وقيثارة أحيتْ لقلبي حنانه ... فان نبضت أوتارُها خفّ للحن
على قطرة النور التى تبعث السنى ... بصدرى اذا ما اربدّ كالليل ذى الدجن
على ولد نيطت مناىَ برشده ... فأودى ولما يقض سابعة السن
لعمرى لقد وافى الكتابُ بنعيه ... فدرات بى الغبراء بما رأت عينى
وغامت على عينى الدموعُ غزيرة ... وطحتُ سليبَ العقل مرتبك الذهن
وبات فؤادى فى أنينٍ كأنما ... به طعنة نجلاء من كف ذى ضغن

«٠»

بنىّ ! وحيدى ! كيف أصبحت ثاوياً ... بعيداً عن الأهلين والترب والخدْن ؟
وما لك قد وسدت فرشاً من الثرى ... وألبست بعد الخزّ ثوباً من القطن ؟
أفى غيبتى عوّضت بالقبر مسكناً ... ومن غير جرم صرت فيه أخا سجن ؟
عهدتك عن قرب صغيراً وضانياً ... فهل رحموا فيك الضنى ساعة الدفن ؟
وهل نضحت أجفان باكٍ لك الثرى ... من الدمع ، حتى بالنيابة عن جفنى
ويا عجباً إن غبت عنى ولم يزل ... خيالك فى عينى وصوتك فى أذنى
وأنت تنادى : يا أبى ! وتجيئنى ... فأعطيك مأوىً من حنانى ومن حضنى



صالح بن على حامد العلوى

وأوليك ضماً للضلوع وللحشا ولثماً لنفسى كان أحلا من المنّ
خلقت مليئاً بالحبور فلم تكن ترى قط الا باسماً ضاحك السنّ
بدت فيك آياتُ الذكاء جلية ولاحت لعينى فيك بارقة اليمن
أبنك بالاعجاب فيك أمانياً يترجمها لحظى فتفهم ما أعنى
بثثتك أحلامى ولم أدر أنها تراقبك الولدان والحور فى عدن
أعن خيرة هدمت آمال والدٍ ليا طالما فى النفس كان لها يبنى
ولكنها الدنيا مشوب نعيمها ينالك من أشواكها ضعف ما تجنى

« ٠ »

ويا موت فى عامٍ من الدهر واحدٍ قلبت لىَ الأحوال ظهراً على بطن
قضيتَ على ابنى بعد أخذك والدى لقد شدّ ما لاقيتُ بين أبى وابنىا

سنغافورة :

صالح بن على حامد العلوى



محفل ندوة الثقافة

يُعنى الآن الدكتور ابراهيم ناجى المراقب العام لندوة الثقافة بتأسيس نادٍ أدبىّ لجمعياتها المختلفة فى منتصف العاصمة ، على أن يكون رسم التأسيس خمسين قرشاً وبدل الاشتراك الشهرى مائة مليم .

فلمن يريد الاشتراك فى هذا النادى من أعضاء النـدوة (وبينهم أعضـاء أبولو واعضاء اتحاد الأدب العربى) أن يتصل به فى عيادته فوق صيدلية حداد بشبرا مصر .

اتحاد الادب العربى

أجريت الانتخابات عن سنة ١٩٣٤ (كما أعلن سابقاً فى هـذه المجلة) فـكانت كالآتى : —

الرئيس : الدكتور محمد شرف بك

نائبا الرئيس : جميل الرافعى . حسين عفيف

السكرتير : حسن الحطيم

الأعضاء : عبدالعزيز الاسلامبولى . سيد محمد رجب . مصطفى جواد . عبدالغنى رضا . أسعد داغر . السيدة لبيبة هاشم . حسن الجـدّاوى . حامد المليجى .

وقد جرت العادة بأن تُلـقَى محاضرات « الاتحاد » فى الاندية الـكبرى مثـل نادى نقابة الصحـافة ونادى الجامعـة وغيرهما ، وسيؤسَّس قريبـاً الى جانب ذلك « محفـل ندوة الثقافة » وسيكون لأعضاء « الاتحاد » نصيبٌ فى المساهمة فيه .



النثر الفنى فى القرن الرابع

جزءان : الأول فى ٣٦٨ صفحة والثانى فى ٤٠٠ صفحة بحجم ٢٩ × ٢١ سم . طبع مطبعة دار الكتب المصرية

حب ابن ابى ربيعة وشعره

الطبعة الثالثة فى ٣٣٥ صفحة بحجم ٢٤¼ × ١٦ سم . طبع المطبعة الرحمانية بمصر

ذكريات باريس

صُوَرٌ لما فى مدينة النور من صراع بين الهوى والعقل والهدى والضلال
٣١٩ صفحة بحجم ٢٤ × ٢٦ سم . طبع المطبعة الرحمانية بمصر

ليكنْ الدكتور زكى مبارك شاعراً شعره أقوى من نثره كما يراه قوم ، وليكن ناثراً نثره أقوى من شعره فى نظر آخرين ، أو ليكن ناقداً فحسب كما يراه غيرهم ، ولكننى أراه من ناحيةٍ أخرى غير النواحى التى ينظر منها هؤلاء جميعاً اليه : فهو باحثٌ علميٌّ دقيق يمعن النظرة فى موضوعه فيحيط به من أطرافه . وهو فى كتابه «النثر الفنىّ فى القرن الرابع» باحثٌ متمكن من موضوعه محيط به متعمق فيه لا يدع لك مجالا للقول بأن هناك باباً لم يلجه ، ولا عجب فقد قال فى مقدمة هذا الكتاب إنه شغل به نفسه سبع سنين « فان رآه المنصفون خليقاً بأن يغمر قلب مؤلفه بشعاع من نشوة الاعتزاز فهو عصارة لجهود عشرين عاماً قضاها المؤلف فى دراسة الأدب العربى والأدب الفرنسى » وهو باعترافه أولا ، وباعتراف المطلعين عليه ثانياً ، أول كتاب من نوعه فى اللغة العربية ، أو هو على الأقل أول كتاب صُنِّف عن النثر الفنى فى القرن الرابع .



الدكتور زكي مبارك

والقرن الرابع ، فى رأى الدكتور زكى مبارك ، أول عصر فى اللغة العربية أراد فيه الكتّاب أن يستبدوا بمعانى الشعراء وألفاظهم ولهذا وجّه فكره نحو هذا العصر فدرسه ، وكان أول همّه فى هذه الدراسة هو المعانى والأغراض ، ولهذا أيضاً وجّه اهتمامه الى تحليل آراء الكتاب ومذاهبهم الاجتماعية واتجاهاتهم العقلية وثوراتهم النفسية والوجدانية .

ولقد طوى المؤلف السنين القهقرى من القرن الرابع الى عهد الجاهلية فعقد فصلاً عن النثر الجاهلى بيَّن فيه أنه كان للعرب نثر فنى فى عصور الجاهلية ولم يستدل على ذلك بما وَعَتْهُ كتب الأدب العربى من نماذج لذلك العهد كحديث خنافر الحميرى وخطبة قس بن ساعدة الأيادى وخُطَب وفود العرب عند كسرى فتلك

منحولة وضعها الرواة بعد الاسلام لغايات شتى ، ولـكنه استشهد بالقرآن لأنه فى رأيه يعطى صورة صحيحة من النثر الفنىّ لعهد الجاهلية إذ جاء بلغته وتصوراته وتقاليده وتعابيره ونزل لهداية أولئك الجاهليين وهم لا يخاطبون بغير ما يفهمون ، وبهـذا الرأى دُحضت حجَّةُ بعض المستشرقين ومشايعيهـم القائلة بأن العرب لم يـكن لهم نثر فنىّ أو وجود أدبىّ قبل عصر النبوَّة بأجيال وقهرهم على الاعتراف بأن القرآن صورة من صُوَرِ النثر الجاهلى .

وعقد فصلاً آخر عن نشأة النثر الفنىّ بيّن فيه أن الزخرف عنصر أصيل فى اللغة العربية بدليـل تلك الصور الفنية الموجودة فى القرآن والتى رجع مؤلّـفو القرنين الثالث والرابع فأخذوا منـه الشواهد المتنوعة التى يعزّ وجودها أحياناً فى الشعر والنثر عند الـكتّاب المتأخرين .

ويعود فيردّ على الدكتور طه حسين رأيه فى أن البلاغة نشأت فى عهد متأخر حين اشتدت الخصومة بين علماء الـكلام وأن الجاحظ هو أول مَنْ اهتمّ بالبلاغة اهتماماً جديّاً بقوله إن البلاغة قديمـة سبقت القرآن وتطورت من بعده بدليل ان القرآن لم ينزل عرَضاً على قومٍ لا يتذوّقون ما فيه من بلاغة.

واذا كانت صفحات التاريخ لم تعِ من آثار العصر الجاهلى فى النثر شيئاً يستدل به على مدى حركاتهم الاجتماعية والأدبية فانه يرى أن الحركة الأدبية والسياسـية والاجتماعية فى عهد النبىّ لم تصوَّر الى الآن بصورتها الحقيقية ، وإلا فأين إذاً آثار المعارضة الشديدة التى قامت فى وجه النبى واضطرته الى الهجرة؟ كما انه يرى أن ليس من المعقول أن تمر حركة كهذه من دون أن تهبّ ألسنة الخطباء وأقلام الـكتّـاب وشياطين الشعراء .

ثم ينتقل بالقارىء فى هدوء بعد هـذه المناقشات القوية الى موضوعه « النثر الفنى فى القرن الرابع » خطوة خطوة ، وهو بين كل هذا يكشف النقاب عن شخصية نُسيت أجيالاً ، ويطلعنا على صُوَرٍ رائعة من الأدب العربىّ فى ذلك القرن فى مختلف الموضوعات .

على أن الذى يعنينا الآن من هذا الـكتاب مادار حول الشعر ، فالدكتور زكى مبارك يتعرض لحجّـة الثعالبى فى تقـديم النثر على الشعر لأن الشعر تصوّن عنـه الأنبياء وترفع عنه الملوك ، فهو يسخف هذه الحجة بقوله « فالشعر أقرب الفنون الى

أرواح الأنبياء وأنا لا أتصور الأنبيـاء إلا شعراء وإن جهلوا القوافى والاوزان ، لأن الشعر الحق روحٌ صرف والنبوة الحقّـة شعرٌ صُراح » ويرى « أن للشاعر رسالةً يؤديها الى العالم هى فهمه العميق لأسرار الجمال ثم غناؤه الساحر فى تقديس الحسن المصون » .

ويرى الدكتور زكى رأياً فى الفرق بين منزلة الشعر ومنزلة النثر ، وهو رأىٌ لم يُسبق اليه ـ كما يقول ـ ذلك « أن الموضوعات هى التى تحـدد نوع الصياغة فليس يفترض أن الشعر صالح لـكل موضوع ، ولا أن النثر صالح لـكل موضوع فهناك مواطن للقول لا يصلح فيها غير النثر ومواطن أخرى لا يصلح فيها غير الشعر » وقد حدّد موضوعات كل منهما ، فما كان متصلا بالمشاعر والعواطف والقلوب كان يشعر له أوجب لأن لغته أقدر على التأثير والإمتاع ، وما كان متصلاً بأعمال العقـل والفهم والادراك كان النثر له أوجب لأن لغته أقدر على الشرح والإيضاح والإفهام والتبيين والإقناع .

على أن مسألة إزراء الشعر بالعلماء كما يقول الشافعى ، أو حَطّهِ من قيمة العظماء والزعماء كما يرى الشيخ ابراهيم مصطفى ، أوكما يرى السيد عبـدالعزيز البشرى أن إباه أجلُّ قدراً من أن يشرح قصيدة لشاعر ، مسألة لا تقوم على حق اذا عُرف معنى الشعر بالضبط وعُرفت رسالة الشاعر الحقة تلك التى عبر عن بعضهـا الدكتور زكى مبارك أجمل تعبير ...

هذه نظرة سريعة الى كتاب الدكتور زكى مبارك الذى يعدُّ تحفة غالية قدّمهـا المؤلف الى الادب العربى فأحسن الهدية ، وله أن يفخر بأن سنواته السبع قد أثمرت أشهى الثمار .

« • »

« الأدب كالفنّ يجب أن يسمو عن الأوضاع والتقاليد حتى لا يفتر ويضوَى بوضعه تحت رحمة المتزمتين من رجال الدين ورعاية المتحرجين من دعاة الأخلاق .

ألا ترى أنك لو عمدت الى امرأة جميلة فصوّرتهـا وهى فى لبـاس المصرية أو الفارسية أو التركية أو الانجليزية أو الألمانية لـكان لذلك اللباس أثر سيىء فى وضع تلك الصورة فى حدود ضيقة تحبسها حيث يليق ذلك الزى ويَقبل ذلك الهندام ؟ ولـكنك لو صورتها عريانة حيث صاغها الحسن ورسمهـا الدلال لبقيت « إنسانةً » تروق الانسانية فى جميع البقاع .

ولأمر ما وضع الاقدمون « فينوس » عارية الجسم ، غانيةً عن الحلى واللباس! انهم وضعوها كذلك لتبقى مُـنية الأفئدة ونُـهبة العيون ، فى جميع الممالك وعلى اختلاف الأجيال ، وكذلك الأدب يسمو بقدر ما يتحرر من قيود الزمان والمكان » .

بهذه النظرة ينظر الدكتور زكى مبارك الى شعر ابن ابى ربيعة فى كتابه « حب ابن أبى ربيعة وشعره » وهو تلك المحاضرات التى ألقاها فى الجامعة المصرية فى سنة ١٩١٩ ثم عاد فزاد عليها وتوسّع فى طبعتها الثالثة . وكنت قرأت هذه المحاضرات أول مرة فى طبعتها الاولى فى سنة ١٩٢٣ فلما اطلعتُ عليها فى الطبعـة الثالثة عرفت قدر المجهود الذى بذله المؤلف فى لَمّ شعث هذا الموضوع حتى كوّن أمام القارىء صورة تامة من حياة ابن أبى ربيعة الغرامية ومن اتصل بهن من حسان، شأن مؤلفى الغرب الذين يعنون بسرد غراميات الشعراء والفنّانين .

وفى الحق ان ابن أبى ربيعة وجميل وكثير وغيرهم قد عطّروا الادب العربى بشذى حلو تجد فيه النفس سلواها ومُتعتها ، ولوّنوه بألوان وظلال فاتنة ، وأى نفس لا يستهويها شذى الحب والجمال ولا تفتنها ما فيهما من ألوان ساحرة وظلال ؟ !

* * *

قال الشاعر :

فلله منى جانبٌ لا أضيعهُ   ولِلّـهوِ منى والخلاعة جانبُ

كذلك نجـد الدكتور زكى مبارك فى كتابه « ذكريات باريس » وانه لصورة صادقة للدكتور عند ما يخلع ثوب الباحث المساجل « المُنا كف » ويخلو ساعة الى ذكرياته العذبة أو خرائطه الوجدانية ـ كما يقال ـ فيجد فى أحلامه لذة ساحرة يقول عنها : « ونحن بالاحلام نحيا حياة طويلة مملوءة بالأنس والرغد ، ولنا من ذكرياتنا الحلوة ما ندفع به مرارة الساعة الحاضرة ، ولنا من الأمل فى طيّبات المستقبل ما نقتل به جيش التشاؤم المضجر الذى ينتابنا فى ساعات السأم والملال» . وإنا لنسمع من صرخته الحزينة فى عيد الملاح فى باريس لهفة الفنّـان الحائر امام الجمال المسخَّر الساخر إذ يقول : « الجمال لئيم ، لأنه لا يؤمن بغير الجاه والمال ، ونحن قوم لم نرزق غير الشعر والادب والخيال ، فلا حظ لنا ولا خَـلاق فى دولة الجمال ، فليخضع الحسن صاغراً لأصحاب المتاجر والملاهى لأنهم يملـكون منابع الثروة ، ولننظر اليه لاهين شامتين بما رزىء به من التسخير الشائن فى شوارع باريس . . .

أيها الجمال ! أنت لا تعرف مَنْ يعبدك ، ولكنك تعرف مَنْ يملكك ، أنت لا تعرف مَنْ يسهر ليله ويشقى نهاره فى التسبيح بحمدك والثناء على لألائك ، ولكنك تعرف مَنْ يملأ جيبك ثم يسوقك فى مدارج الذلة بلا رحمة ولا إشفاق » .

على اننا نجد فى ذكرياته قطعةً تتمثل فيها الوطنية أقوى من كل شيء عند ما يجد فى كتاب اشتراه عنوانه « الحب الاثيم » أن مؤلفه يدل القارىء على الاماكن المشهورة بالهدوء والسكون التى تصلح لمواعيد الحب ، فاذا المكان مكان قدسية وحرمة تثير غضبة المصرى النازح الذى ينظر الى الأحياء من اهل باريس والى التماثيل القائمة نظرة التمجيد بينما يرى بعض الباريسيين يرون أن قسم الآثار المصرية فى متحف اللوفر هو المكان المنشود لخلوة العشاق العابثين فنسمعه غاضباً على باريس وهو المدلّه حباً فى جمالها وينسى امام وجه الوطن ، امام وجه العظمة المصرية الغابرة ، أمام البنوّة التى تعرف الواجب ، ينسى أمام كل هذا فتنتهُ ورغبته ويزأر قائلاً : « إنه لا ضير على التماثيل المصرية أن تشهد نزق العابثين والعابثات فى المدينة التى تسمى (مدينة النور) فستظل التماثيل المصرية هى هى خالدة ، وستفنى كل هذه اللذات المخطوفة فى أقل من لمح البصر حيث لا بقاء إلاّ للحق ، ولا كرامة إلا للخُلُق الجميل » .

فى « ذكريات باريس » صورة لزكى مبارك ، بل وفيها صورة للغريب الحامل بين جنبيه أمانىّ واحلاماً وآمالاً وآلاماً يشعر قارؤها بشيء من النشوة التى يحسّها مؤلفها كلما استعادها .

الشيخ سلامة حجازى

بقلم الدكتور محمد فاضل — فى ٣٢٦ صفحة بحجم ٢٧ × ٢٠ سم .

طبع بمطبعة الأمة بدمنهور

لأستاذنا الجليل خليل مطران فى هذا العدد من « أپولو » صورة رائعة بيّن فيها ما كانت عليه حالة الغناء منذ خمس وثلاثين سنة ، وفى تلك الصورة يتجلى لنا تقدير القوم — وقتذاك — للغناء والمغنين ، وتقدير المغنين أنفسهم لفنهم . وقد

شاءت الصدف ان نكتب عن الكتاب الذى أصدره الدكتور محمد فاضل تخليداً لذكرى المرحوم الشيخ سلامة حجازى فى الوقت الذى نطالع فيه تلك الصورة البديعة من ريشة مطران .

ولقد مثل الشيخ سلامة حجازى دوره فى الحياة والفن وترك اسمه على الألسن عذباً وفى الاسماع حلواً وراح من الدنيا صوتاً ساحراً وخلد فيها صدىً ونشوة وإعجاباً

ولقد كان موته رزءاً على الفن والأدب لأنه كان يعرف قيمة فنه ويعرف قيمة الأدب والأدباء ويقدّر ما يقدمه اليه المؤلفون فيكافئهم أجمل مكافأة ، واذا كان الأدب قد رزىء فيه بصفة عامة فان الشعر هو الذى فقد فيه ـ بصفة خاصة ـ نصيراً فلم تقم بعد ذلك للمسرحيات الغنائية قدم على المسرح ولم تهيء الظروف مَنْ يسدّ هذا الفراغ بعده الى الآن لأن جميع المطربين مالوا ـ ويا للأسف ـ ناحية اللغة العامية واستراحوا اليها بحجة أن الجمهور لا يميل إلا إلى لغته، فكيف كان حكم الجمهور على أغانى وأناشيد سلامة حجازى التى ما زال يحفظها ويرددها ويطرب لها؟ ولست مبالغاً إن قلت أن معظمهم يفضلون أغانيه وأناشيده على ما يسمعون اليوم، ومع ذلك فان بعض تلك الأغانى والموشحات لم يكن بالغاً من الذوق الفنى مبلغاً يسمح له بالحياة لأن معظمها خال من المعنى الحىّ وصُب أكثره على قوالب تقليدية .

فاذا وجدت اللغة العربية مطرباً كالشيخ سلامة فى بُعد نظره يقدر الفن قبل أن يقدر الجمهور ويرقي بالجمهور لا أن ينزل بهم ، اذا وجدت اللغة هذا الفنان فانها لا شك بالغة مبلغ ازدهارها فى العهود السالفة ، وبذلك يكون المطرب ساعداً أيمن فى نشرها وإحيائها ولكن تهالكنا على اعجاب الجمهور يقعدنا عن أداء واجب الفن

فألف رحمة على ذلك الرجل الذى عرف الفن فجعل الناس يهتفون باسم الفن وتشرئب أعناقهم الى سمائه .

ولئن نسى الناس احياء ذكراه ، ولئن تجاهل الأقربون واجبهم نحوه، فان الخلود الذى يعرف رجاله ليجبر الأجيال على النهوض باحياء ذكرى ذلك الفنان .

وإن هذا الكتاب الذى يخرجه للناس الدكتور محمد فاضل تخليداً لتلك الذكرى، والعمل الناطق الذى قام به نحو إقامة ضريح فخم لجثمان الفقيد ، والصوت العالى الذى يردده دائماً حتى اقترن اسمه باسم الشيخ سلامة ، لأثرٌ واضح على خلود العظماء الذى يأبى إلاّ أن تحيا ذكراهم ولو بعد حين .

ولقد ضمّ هذا الكتاب الشيء الكثير عن حياة الشيخ سلامة كما ضمّ نماذج كثيرة من أغانيه وموشحاته وضمّ مراثى الشعراء والكتّاب فى وفاته وفى حفلة الذكرى التى أقيمت له ولعلّ نسبة القصيدة المشهورة :

أتيتُ فألفيتها ساهرهْ   وقد حملت رأسها باليدين

الى مطران جرّة قلم فى وسط العاطفة الحيّة فى نفس المؤلف والتقدير العظيم للفقيد لم تُتح له مراجعة اسم ناظمها إذ هى من آثار المرحوم طانيوس عبده .

حسن كامل الصيرفى



ديوان صالح جودت

الجزء الأول فى ١٤٢ صفحة بحجم ١٢×١٦سم . مع تصدير بقلم الدكتور احمد زكى أبى شادى ، وهو يجمع ٣٧ قصيدة ومقطوعة فى ٦٩٨ بيتاً .
طُبع بالمطبعة المصرية الأهلية الحديثة بالقاهرة وثمنه خمسون مليماً

صالح جودت أديب ذائع الصيت اشتهر بكتاباته المنوّعة منذ جيلين ، وهو عمّ سميّه صالح جودت شاعر الشباب الذى نفحنا حديثاً بديوانه الرشيق الذى تموج الألحان فى أبياته عذبةً أخاذةً وتنادى بانتسابه الى أسرته الأدبية الكريمة .

يقول الدكتور أبو شادى فى تصديره ما خلاصته انّ هذا الديوان ظاهرةٌ لنهضة الشعر الحديث بأقلام الشباب الذين انتفعوا بفتوحات مَنْ سبقوهم فابتدأوا حيث انتهى غيرهم ، لأنهم أخذوا بنظرية الشخصية الفنية المستقلة مبتعدين عن المحاكاة التقليدية المألوفة التى أبقت الشعر العربى فى الأغلال جيلاً بعد جيل . وينوه تنويهاً خاصاً بموسيقية شاعرنا كما ينوه بطاقته الشعرية ويعدّه جامعاً لهاتين الموهبتين ، ثم يختم تصديره بقوله : « ... واذا عاب بعضُ الجامدين عليه طائفةً من ألفاظه وتعابيره كما يعيبون على جميع الشعراء المجددين ، فعلى هؤلاء أن يذكروا أن أعلام الشعر العربى كالمتنبى وأبى العلاء وابن الرومى كانوا أبعد الشعراء عن التقليد ، وقد طُبع شعرهم بطابع شخصيتهم، وقد أكسبته الأجيال حُرمةً بعد ما كان منتقداً فى أزمنتهم. وهذا هو البحترى برغم اشتهاره بتنميق الألفاظ لا يرضى عن جميع تعابيره جيلُنا

الحاضر بسبب تطور الأذواق تطوراً عظيماً فى الصياغة اللفظية والموسيقى بله المعانى والمؤثرات . وما أعنانى بكلمة إمرسن عن كل تفسير : انّ تجربة كل جيل تحتاج الى اعتراف جديد ، وتلوح الدنيا دائعـاً فى انتظار شاعرها ... »

ولستُ مقرظاً صديقى صاحب الديوان حين أقول إن شاعريته الطائرة وموسيقاه الحلوة قد أبلغتاه فعلاً منزلة عالية فى الشعر الغنائى وهو ما يزال بعد فى نهاية العقد الثانى من سنيِّـه ، وان محاولاته الفلسفية فى شعره كفيلة بفتح ميادين أخرى أمامه ، وانه بهذا الأثر البديع الذى يزفّـه الى أدباء العربية يبرهن على نبوغه الذى جعـل زملاءه ينتخبونه عن جدارةٍ فى مجلس (جمعية أبولو) كأحد ممثلى الشباب .

لقد سئم غيرُ واحدٍ من المصلحين (وفى مقدمتهم الزميـل الفاضل سـلامة موسى) جمودَ الشعر العربى الذى يتحاشى أعلامه أن يكونوا روّاداً للانسانية ، وكلُّ حظهم أن يلتفتوا الى الوراء وأن يتشبّثوا بتقاليـد الماضى . ولـكن ما أظنّ هؤلاء الأفاضل الاّ مرحبين بالنزعات التجديدية فى مثل شعر صالح جودت . وماذا ينتظر من الشاعر أكثر من التجاوب الصادق مع الحياة والايحاء المتسامى لأبنائها ؟ وهذا ما نلحظه فى ابداع شعرائنا المجددين ، فمن الانصاف إذن أن لا يؤدى سخطُ النقاد على أهل الجمود الى ظلم غيرهم من المحسنين المبدعين ، وأغلبهم تؤلف بينهم (جمعية أبولو) وتنتظم جُهودَهم .

وحسبى الآن أن أختم هذه الكلمة ببعض الشواهد من شعر صالح جودت : —

يقول بعنوان « مواهب ! » :

قد قسَّم اللهُ كنزَ العقلِ من أزلٍ — هل كان فى كَفِّـهِ إذْ ذاكَ مقياسُ ؟
كم قال غيرى كلاماً لستُ أفهمُه — وبتُّ أكتبُ ما لا يفهمُ الناسُ !

ويقول فى « أنشودة المحروم » :

أيهـا النّورُ الذى أضحى مشـاعَا — كلُّ قلبٍ نال منه ما استطاعَا
ما لروحى فى الدُّجَى هامتْ ؟ وما — لفؤادى لم يَنَـلْ منكَ شعاعَا ؟
أيها الديرُ الذى رهبانُه — سجدوا فى صحنـهِ الزاهى تباعا
هل أنا الـكافر بالحُسنِ لـكى — تحرمَ القلبَ من التقوَى متاعَا ؟

ويقول فى « السكون » :

أىُّ ليلٍ فيكِ مِن أنجمه كوكبٌ يَسطعُ فى ليلِ حياتى ؟
أىُّ غصنٍ فيكِ مِن أطياره بلبلٌ فى الفمِ حلو النغماتِ ؟
أىُّ ديرٍ فيكِ مِن سكّانه كاهنٌ فى العينِ يدعو للصلاةِ ؟
أىُّ شمس فيكِ مِن مَغربها شفقٌ ملتهبٌ فى الوجناتِ ؟
أىُّ شرقٍ فيكِ من فتنته ساحرٌ فى الثغرِ عذبُ القبلاتِ ؟
أىُّ جوٍّ فيكِ مِن أطيافهِ زرقةٌ تعلو العيونَ الفاتناتِ ؟
أىُّ روضٍ فيكِ من أفنانهِ خفةُ الظلِّ وطيبُ النسماتِ ؟
أى ربٍّ فيكِ من آلائه أن تردّى الروحَ للجسم المواتِ ؟

وهذه شواهد ناطقة عن تلك الشاعرية الخفيفة الظل الطيبة النسمات ؟

بوسف احمد طبرة

حكيم البيت

مجلة شهرية طبية عائلية لصاحبها ومنشئها الدكتور ابراهيم ناجى ، سكرتير تحريرها الدكتور على شكرى ، ٤٨ صفحة بحجم $24\frac{1}{2}\times16$ سم. اشتراكها السنوى ٢٠ قرشاً فى مصر والسودان و ٤٠ قرشاً فى الخارج . إدارتها بشارع ابن الفرات رقم ١٢ — شبرا مصر .

للدكتور ابراهيم ناجى طبيباً وشاعراً وقصصياً ومحدّثاً وخطيباً صيتٌ ذائع يغنى عن كل تعريف . وقد زكّى أدبه الطبى بهذه المجلة الطريفة التى تخدم صحة البيت وتمزج الخدمة الصحية بالأدب المصفّى من فكاهات وقصص ومنثورات شعرية بديعة مثل هذه المقطوعة الجميلة عن « الطبيب والله » وهى من صميم الشعر الفلسفى المنثور :



الدكتور ابراهيم ناجى الطبيب الشاعر

جلس نفرٌ من الشباب المثقفين يتكلمون فى عظمة الكون وجلال الخلق ، وأدلى كلٌّ منهم ببراهينه وحججه القوية المبنية على العلم الصحيح والعقل الراجح . وكان بينهم طبيب ، فسكتَ مطرقاً يسمع ، وعلى حين فجأة شرد لبه واستغرق فى ذهول بعيدٍ . فتضاحكوا قائلين : ماذا بك يا دكتور ؟ فانتبه كمن يستفيق من حلم عميق وأجابهم : انكم تتكلمون عن خلق الحياة وعظمة الحياة وتعدّونهما الدليل الذى ليس بعده دليل . أما أنا فتركتكم وعبرتُ الى الضفة الأخرى - عبرت الى وادى الفناء فرأيتُ جلال الله وجهاً لوجه !

إن الله جعل الفناء حتماً .

وتصوّروا أننا خلقنا لنعيش أبداً ! تصوّروا أننا لا نموت ! إذن لاتكون هناك حاجة للأكل والشرب لأننا بهما نتقى الموت ، فاذا انمحى الموت انمحت الحاجة للأكل والشرب ، وانمحى الجرى وراء الرزق ، وانمحى النشاط والدأب . واذا انمحى الموت لم يعد بنا حاجة للطيران ولا للقطار السريع والسيارة ، لأننا لسنا فى حاجة الى السرعة ما دمنا خالدين لا نموت ! ولا حاجة بنا الى اقتناء الثروات واصطياد الملذات ولا حاجة بنا للبيوت والثياب لأننا لن نموت عُرياً !

وتنمحى المهن كالطب والقضاء ، لأن الناس لن يتخاصموا ، لان الواحد

لا يستطيع أن يفنى الآخر ! والحكومات تندثر لأن الناس لن يتحاسدوا ولن يصطدموا !

واذن تفقد الحياة كل جمالها وروعتها !

ومن العجيب أنه على الطبيب أن يكافح هذا القانون المحتم ، قانون الموت ، وان يقف أمام القوة الهائلة التى خلقت الحياة . ولكى تستمر الحياة كان الفناء لا مناص منه فأحكمته كشبكة لا يرجى منها انفلات !

وشعور الطبيب بالعجز أمام تلك القوة التى لا تصدّ هو سرّ ايمانه الذى لا يتزعزع بوجود الله وعظمته !

ثم أسرع الطبيب يتناول عصاه وطربوشه ، فسألوه الى أين ؟

قال : عندى مريض عزيز ، والمعركة ، وأنا جندى ذاهب لأؤدِّى واجبي !

وخرج خروج المجاهد يحمل فوق ظهره الذى قوّسته الأحمال اعباءه المضنية التى يرفعها بايمان وصبر وثبات حتى يلقيها يوم يأذن الله له أن يستريح !

* * *

فنهنىء ناجى بهذا الميدان الجديد من ميادين نشاطه البالغ ، ونهنىء البيت المصرى بهذا الصديق الجديد الذى لن يُمَلّ .



زيادات ديوان المتنبى

جمعها وعلّق عليها الاستاذ عبد العزيز الميمنى الرّاجكوتى الأثرى بالجامعة الاسلامية فى على كره (الهند) ، صفحاته ٤٤ بحجم ٢٤½×١٦ سم.
طُبع بالمطبعة السلفية بالقاهرة ووزعته مجلة (الضياء) بالهند هديةً الى مشتركيها . الثمن ٤ أنات

قبل أن نتكلم عن هذا الأثر النفيس لابدّ لنا من تهنئة زميلتنا مجلة (الضياء) الهندية على اجتيازها المرحلة الثانية من سنىّ حياتها الطويلة النافعة إن شاء الله ، ولا بدّ لنا من التنويه بمجهودها الثقافى البديع الذى جعلها من أرقى المجلات الأدبية التعليمية الاجتماعية فى العالم العربى .

و« زيادات ديوان شعر المتنبي» للراجكوتى ثانية هداياها الى المشتركين ، أما الهدية الأولى فهى « الباكورة الجنيّة » لنخبة من طلبة دار العلوم ومتخرجيها وهى تشمل ثلاثين مبحثاً منوّعة المواضيع .

وكنا اطلعنا منذ ثمانية أعوام على « زيادات ديوان شعر المتنبي » فأعجبنا بجلد السيد الراجكوتى وهو المحقق الذى يُرجَع اليه فى ما كُتِبَ عن أبى العلاء المعرى، كما أعجبنا بغيرة اخواننا الهنود على الأدب العربى ، واعتقدنا أن مثل هذه الرسالة -ككل ما يحققه الراجكوتى- جديرة باطلاع محبّى الأدب وبحرصهم عليها لاعتبارات أدبية وفيلولوجية وتاريخية .

يقول الراجكوتى إن « جلّ هذا الشعر سخيف فى مناحٍ من أغراض الحياة معتادة وأحوال فى مجالس الرؤساء طارئة فلم يتمكن الرجل من إحكام نسيجه وتثقيف وشيجه ، فأثر الفجاجة عليه واضحٌ بادٍ ، ولم يكن فيه كبيرُ فائدة لمنقب مرتاد ، إلاّ أنى رأيتُ إثباتَ آثار الرجل لنبوغه ، وكتبَ شِعْرِ الصّبيَ ليبلّغنا الى إدراكه وبُلوغهِ . على أنّ بعضه يهمّ من جهة تأريخ الرجل ، ويدلّنا على البيئة التى نشأ فيها وعاش فكوّنته أبا الطيب المتنبي ، أى ذلك الشاعرَ الطائرَ الصيتِ الجسورَ الإصليتَ ؛ على أن فيه مقطعات مستملحةً مستظرفة » .

ويستند جامع الزيادات الى مصادر لا ريب فيها عن نسبة هذا الشعر أوجلّه الى أبى الطيب ، والواقع أنّ صديقه ابن جنى يعترف بأن المتنبي أسقط الكثير من شعره وبقى ما تداوله الناس ، شأن الكثيرين من الشعراء المتقدمين الذين كانوا يضطرون اضطراراً — بالرغم من شاعريتهم — الى الكثير من النظم الصناعى فى تشبيب وأمداحٍ ومراثٍ ، فلم تكن لأبى الطيب ندحة عن هذا الاسقاط ، وحسناً فعل . وحسب المتنبي أن المعروف له من الشعر الآن لا يقلّ عن خمسة آلاف وأربعمائة وثمانية وسبعين بيتاً .

ومن العجيب أنه لم يعش لنا من نثر المتنبي شىء يذكر مع شهادة المؤلفين بأن له نثراً لطيفاً هو لونٌ من الشعر المنثور مثل قوله وقد مرض بمصر فعاده بعض أصحابه مراراً ثم انقطع عنه بعد ما شُفى :

« وصلتَنى — وصلك اللهُ — معتلاً ، وهجرتَنى مبتلاً ، فانْ رأيتَ أن لا تحبّبَ العلّةَ الىّ ، ولا تكدّر الصحةَ علىّ ، فعلتَ إنْ شاء الله » .

فمن نماذج هذا الشعر الذي بلغ نيفاً وأربعين قطعة أو قصيدة هذه الأبيات التي نقتبسها من قصيدة طويلة في هجاء كافور :

أفيقا ! خُمارُ الهمِّ نغَّصنى الخمْرا — وسُكرى من الأيام جنَّبنى السُّكْرا
تَدكت بصرف الدهر طفلاً ويافعاً — فأفنيته عزماً ولم يفننى صبرا
ولى كبدٌ مِنْ رأى همتها النوى — فتركبنى مِنْ عَزْمها المركبَ الوعْرا
تروق بنى الدنيا عجائبُها ، ولى — فؤادٌ ببيض الهند - لابيضها - مغرى
ومَنْ كان عَزْمى بين جنبيه حثَّه — وصيَّر طولَ الارض فى عينه شبرا
ولمَّا رأيتُ العبدَ للحرّ مالكاً — أبيتُ إباءَ الحرّ مسترزقاً حرًّا
ومصرٌ لعمرى أهلُ كلِّ عجيبة — ولا مثلَ ذا المخصىِّ أعجوبةٌ نكرا
يُعَدُّ اذا عُدَّ العجائبُ أولاً — كما يبتدى فى العدِّ بالاصبع الصُّغرى
ولله آياتٌ وليستْ كهذه — أظنك يا كافورُ آيتَه الكبرى
عثرتُ بسيرى نحو مصرٍ ، فلا لَعاً — بها ، ولَعاً بالسير عنها ولا عَثرا
وفارقتُ خيرَ الناس قاصدَ شرهم — وأكرمَهم طُرّاً لألأمِهم طُرّا
وقدَّرنى الخنزيرُ أنى هجوتُه — ولو علموا قد كان يُهْجَى بما يُطرَى !

ولعل أروع ما فى الرسالة مرثية لأبى بكر بن طغج الاخشيدى التى يقول فى مطلعها :

هو الزمانُ مُشِتٌّ بالذى جمعا — فى كل يومٍ ترى من صرفه بِدَعا

وفيها يقول :

لو كان ممتنعٌ تُبقيه مِنعَتُهُ — لم يَصنَعِ الدهرُ بالاخشيدِ ما صنعا
رى الحُتُوفَ عُلوقاً فى أسنته — لدى الوَغى وشهابَ الموتِ قد لمعا
لو يعلم اللحدُ ما قد ضمَّ من كرمٍ — ومِنْ فخار ومن نعماء لاتَّسعا

وقد ختمها بهذين البيتين :

يا أيها الملكُ المخلى مجالسه — أحميتَ أعيننا الاغماضَ فامتنعا
لئن مضيتَ حميدَ الأمر مفتقداً — لقد تركت حميدَ الأمر متسعا

وهى فى مجموعها جديرةٌ بأن تكون بين محفوظ شعر المتنبي . ولقد لحظنا فيها هذا البيت :

لو كان يسطيع قبرٌ ضمَّه لسعَى اليه شوقاً ليلقاه وإن شَسَعَا

وهو يذكرنا بقول المرحوم حافظ ابراهيم فى رثاء المغفور له مصطفى كامل باشا يوم وفاته :

أيا قبرُ ! هذا الضيفُ آمالُ أمةٍ فكبّرْ وهلّلْ والقَ ضيفكَ جاثيا !

فقد أخذ صديقنا الدكتور طه حسين على المرحوم حافظ غرابة خياله فى هذا البيت ، على أن بيت المتنبي يعلن أصله العربى واتفاقه والذوق العربى ، وإن كنا لا نرتاح الى مثل هذا التعبير ونميل الى عدّه تعبيراً صناعياً محضاً لا حياة فيه .



التجديد فى الأدب الانجليزى الحديث

تأليف سلامة موسى ، ٩٦ صفحة بحجم ٢٤½ × ١٦ سم . طبع مطبعة المجلة الجديدة بالقاهرة . الثمن ١٢ قرشاً مصرياً .

لا يُذكر سلامة موسى إلاَّ وتذكر الغيرة الصادقة على متابعة التطور العالمىّ لخير الانسانية والعمل على الاستضاءة بهذا النبراس لانهاض مصر من عثرتها فى شتى المرافق . بهذه الروح يكتب هذا المصرىُّ الصميم فى ميادين الأدب المتنوعة ، وقد جال فيما جال بين النفسيات والاجتماعيات والاقتصاديات والأدبيات العامة ، وكان بعيداً فى كل ما كتب عن الزهو والادعاء .

وكتابه الذى بين أيدينا ثمرةٌ من ثمار اطلاعه الواسع على الأدب الانجليزى الحديث من العصر الفكتورى الى زمننا هذا ، وقد عرض فيه مناحى التقدم فى ذلك الأدب الذى استحال الى أدب اجتماعٍ وعيشٍ وعاطفة بعد أن كان منذ أربعين سنة أدب قراءةٍ وكتابةٍ . وعندنا أنّ مثل هذا الكتاب جديرٌ بالشيوع المعظم لا بين طلبة العلم وحدهم بل بين أدبائنا القدامى بصفة خاصة — أولئك الذين يعدّون الأدب أدبَ اللفظ وأدبَ الرنين ، وقد حُرموا الاطلاعَ على اللغات الأجنبية فلم يفقهوا كيف أن الأدب

سلامة موسى

فى عصرنا هذا انما هو أدبُ الحياة وحدها ، وهكذا يجب أن يكون الأدب فى كل عصر وإن تبدّلت صُوَرُهُ وأشكاله .

ويعنينا من هذا الكتاب بصفة خاصة الفصل الذى كتبه عن كبلنج شاعر الاستعمار فقد قال عنه إنه نقيض من كانوا ينعتون بالمنحطين (مثل والتر باتر وأوسكار وايلد) من حيث انه يجعل الفن وسيلة لخدمة الاستعمار البريطاني فى حين انهم كانوا يجعلون الفن غاية . ويقول عنه فى موضع آخر « انه مع براعته النادرة فى قرض الشعر وسمو الخيال يكاد الانسان يخرجه من زمرة الأدباء كلما تأمل البواعث التى تبعثه على تأليف قصيدة أو قصة ، فانّ الأديب يؤمن بالحرية الفكرية إذ هى دينه الذى يجب أن يدافع عنه مدى حياته ويؤمن بالانسانية التى هى موضوع أدبه ، ولكن كبلنج يخون الاثنين : يخون الحرية ويخون الانسانية . وهو قبل كل شيء يدعو الى السيف والنار ويتغنى بالمدمرات والغواصات ، وهو فى انجلترا بمثابة تريتشكه فى المانيا مع فرق واحد وهو أن صوته لايزال عالياً لأن انجلترا خرجت من الحرب ظافرة بينما صوت تريتشكه قد خفت عند ما انهزمت ألمانيا وقلما تخلو أمة من الوطنيين الأدباء يضعون وطنيتهم فوق أدبهم ، ولكن الوطنية اذا احتدت واحتدمت صارت مرضاً يشبه الحمى فى نوباته ويدفع الى الهذيان » .

وبين شعراء الانجليز وأدبائهم من ينتقدون كبلنج لغلوّه الاستعمارى ولانغماسه السياسى وإن أكبروا فنه . فهذا الشاعر همبرت ولف يقول عنه :

The tin-car politics of Rudyard
rust in some Tooting brick and mud yard ;
while, through the sacred brushwood rippling
glimmers the faun the gsdo call Kipling.

وهما بيتان آية فى كياسة النقد والتقدير . وقد كتب الكثير عن كبلنج ، ولعل من خير الدراسات الحديثة كتاب ثيرستون هبكنز فقد جمع الى ترجمة حياته تحليل العوامل التى كيفت عبقريته وفلسفته الأدبية فليرجع اليه من شاء التوسع من القراء.

ونعود الى الزميل سلامة موسى فنحيي فيه شجاعته الأدبية وثباته على دعايته الاصلاحية ونوصى القراء بالاقبال على كتابه النفيس الذى نرحب بظهوره أصدق ترحيب .



محمود حسين الرخصى

(أنظر صفحة ٥٨٩)

الطبيعة فى شعر المتنبى

نوزّع مع هذا العدد مجاناً ملحقاً عن «الطبيعة فى شعر المتنبى» متضمناً المحاضرة التى ألقاها رئيس تحرير (أبولو) فى نادى نقابة الصحافة بالقاهرة يوم ١٦ فبراير الماضى فاطلبها من باعة الصحف ، وسيصحب كل عدد من (أبولو) فى المستقبل ملحق من هذا الطراز هديةً الى القراء .

رواية اللغة

وطريقة التصنيف عند العرب

ستكون هذه الدراسة الشائقة هدية أبولو مع العدد الآتى فترقبها ، وهى من قلم الأديب الشهير عبد الحميد سالم .

فهرس المجلد الأول

وزّعنا مع هذا العدد فهرساً تفصيلياً للمجلد الأول من (أبولو) من وضع زميلنا الفاضل حسن كامل الصيرفى ، ويمكن طلبه مستقلاً من الادارة بدون مقابل .

تصويبات

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٤٨٢	١٢	الا ّداب	الآراب
٥٤٣	٢٨	تخلوا	تخلو
٥٥٨	١٢	اعيباد	اعتياد
٥٦١	٣	طبيعاً	طبيعيا
٥٦٦	١٨	يجثة	بجثة
٥٨٣	١١	الثي	الذى
٥٩٧	١٠	إداً	إذاً
٥٩٩	٣	يرمزَ	يا رمزَ
٦٠٦	١٩	زينةُ العيش	زينهُ
٦١٠	٨	الـكلا	الـكلا
٦١٩	٩	بشعر	الشعر
٦١٩	٢٢	نحت	تحت
٦٢٠	١٨	يقال	يقول
٦٢٣	١٣	أن	إن

الرسالة

مجلة الثقافة العالية

يحررها

﴿ أحمد حسن الزيات والدكتور طه حسين ﴾

وغيرهما من أعضاء لجنة التأليف والترجمة والنشر . تصدر كل يوم اثنين

سيصدر قريباً

(١) سعادة الاسرة

تأليف الفيلسوف تولستوى وترجمة مختار الوكيل

(٢) الزورق الحالم

ديوان مختار الوكيل